قانون العشق

دار كتاب للنشر والتوزيع



مسئول النشر

طارق رمضان

مدير التوزيع

عمر عبد السميع

مدير العلاقات

مها عادل

الطبعة الأولى

الكتاب : قانون العشق

تأليف : نورا عبد العزيز

تصنيف الكتاب : رواية

مصمم الغلاف : عبد الرحمن سندوبى

إخراج : أحمد عبد الرحمن

المقاس ١٤ × ٢٠

رقم الإيداع : ٢٠٤٠٦ / ٢٠١٨

الترقيم الدولي : 0 - 28 - 6597 - 977 - 978

العنوان : ٤٧ تقاطع الفلكي مع محمد محمود - القاهرة - مصر

التليفون : ٠١٠٩٧٥٥٣٣٢٨

Email : darkitabone@gmail.com

قانون العشق

رواية

نورا عبد العزيز



إهداء إلى . .

روح سلكت طريق الماضي وحيدة

فوجدت النور فى عتمته

والحب فى عمق الجرح

والحياة فى اليأس

والأمل فى الألم ......

إهداء لكل واحد شاف جمال الدنيا فى عمق الجرح ....

فى الإسـكندرية عـروس البحـر الأبيـض المتوسـط عـلى شـاطئ البحـر كانـت أمـواج البحـر العاليـة تـضرب الصخـور بقـوة ينثـر بعضهـا فى الهـواء البـارد والبعـض الآخـر يعـود إلى البحـر مـن جديـد حتـى يصـل إلى الشـاطئ مداعبـاً رمالـه ..

كان يقـف عـلى حافـة شـاطئ البحـر ومياهـه البـاردة فى الصبـاح الباكـر تتناغـم وتتراقـص مـع أصابـع قدميـه، ينظـر لأمـواج البحـر وهـى تصـادم أحـد الصخـور هنـاك وتعـود مـن جديـد نحـوه وينتهـي بهـا المطـاف أسـفل قدميـه مداعبـة لـه، وصفـاء السـماء فى صيفهـا شـبه خاليـة مـن السـحاب والغيـوم تشـبه أمـواج البحـر فى لونهـا وكلاهمـا يشـبهان قلبـه فى الصفـاء، ولكـن البحـر يسـكنه الكثـير مـن الكائنـات أمـا قلبـه لا يسـكنه سـواها هـى فقـط، غارقـة فى قاعـه مُتشـبثة به بقـوة ..

شعر بيدها الصغيرة تلمس قبضة يده وتحتضنها بسلام

– مريم

نطـق باسـمها وهـو يديـر رأسـه إليهـا مُبتسـماً فبادلته البسـمة ووضعـت رأسـها عـلى كتفـه برفـق ونظـرت للبحـر وأمواجـه التـى تـدل عـلى غضبـه، أو بالأحـرى عـلى حزنـه العميـق الـذي لا يعلـم بـه سـواه .....

فتـح عينـاه مُنهيًـا هـذا الحلـم الجميـل الـذي جمعـه مـع حبيبتـه التـى هجرهـا بعـد خيانتهـا لـه دون أن يذكـر لهـا سـبب رحيلـه، واسـتطاع مـن خلالـه رؤيـة بسـمتها التـى اشـتاق لهـا، اعتـدل فى جلسـته عـلى السريـر وهلـع بذعـر حـين رأى أختـه تجلـس عـلى حافـة السريـر وتعقـد ذراعيهـا أمـام صدرهـا بضجـر ملحـوظ فى ملامـح وجههـا الصغـير وترمقـه بنظرهـا تلـك النظـرة الحـادة التـي يعـرف هـو سـببها جيـداً ...

نطقت حياة بلهجة غليظة مُقلدة له، قائلة :

- مريم ..

أشـاح الغطـاء عـن جسـده وقـام مـن سريـره وهـو يدفعهـا قليـلاً عـن طريقـه .. وقـال :

- إيـه الـلى مصحكـي لحـد دلوقتـى ياحيـاة موركيـش جامعـة الصبـح

- كنـت نايمـة يابابـا بـس فى نـاس حتـى وهـى نايمـة صوتها عـالى وعاملـة إزعـاج لغيرهـم .. وبعديـن تعـال هنـا إنـت مـش هتبطـل تحلـم بيهـا بقـي يـا آدم

تجاهـل حديثهـا وهتـف بصـوت هـادي يحمـل نـبرة بـاردة اعتـادت عليهـا منـه وكأنـه يُلقـي عليهـا كـرات مـن الثلـج، وهـو يخـرج مـن علبـة السـجائر واحـدة ويضعهـا بـين أحضـان شـفتيه .. قائـلاً :-

- روحي كملى نوم ياحياة

تذمـرت عـلى تجاهلـه ووقفـت لكـى تخـرج مـن الغرفـة مُتمتـة بحديثهـا :-

- هو اللى بيصحى بيعرف ينام تانى

خرجـت مـن الغرفـة وأغلقـت البـاب، فتـح شرفـة الغرفـة ووقـف ينظـر إلى الطريـق وهـو هـادي فى هـذا الوقـت المتأخـر، وتذكـر حلمـه الـذي لم ينـسَ منـه لحظـة واحـدة، تلـك الهواجـس التـى سـكنت كيانـه والمـاضي الـذي يطـارده كشـبح يسـكن هـذا الجسـد ولا يريـد فراقـه وتركـه، فتـح دفـتر المـاضي الـذي لا يغلـق يومـاً رغـم أن صفحاتـه اعتراهـا الغبـار وبعـض خيـوط العنكبـوت مـن الهجـرة مـع مـرور الأيـام، بداخـل صـدره جـروح لم تشـف وبراكـين لا يسـتطيع إخمادهـا، ونـيران تمـزق فى ضلوعـه وتلتهـب جسـده مـن الداخـل ولم تتوقـف عـن الاشـتعال حتـى تقتلـه كـما قتلـت روحـه بداخلـه

وحولتها لرماد يُبعثر فى الهواء ولا يمكن عودته من جديد، قلبه أصبح لوح من الزجاج وسقط على الأرض فكسر إلى أجزاء صغيرة متناثرة في كل مكان وكل زواية وكلما حاول جمعها لا يستطيع ولا يقوى فتجرحه من جديدة تلك الأجزاء الصغيرة، وقف ينفث دخان سيجارته من أنفه ويبعثرها فى الهواء البارد ويشرد فى ذلك الماضي الذي لا يتركه وهلة بدون أن يعبث معه ....

تجلس فى غرفتها على كرسي خشبي بدون ظهر وتحمل بين أصابعها النحيلة فرشاة الرسم وتلون لوحتها التى رسمتها عبارة عن طريق وسط أشجار الغابة وكأنها ترسم طريق حياتها، مُندمجة بعمق فى رسمتها وما تفعله ويقطعها رنين الهاتف، التقته بوجه عابث عن مُقاطعته لما تفعل بسبب هذا الاتصال ووجدت اسم صديقتها حياة، دُهشت فى بداية الأمر وفتحت الخط ثم رفعت الهاتف إلى أذنها وأتاها صوت حياة عبر الهاتف :-

- صاحية ولا نايمة

كانت لهجتها تدل على غضبها المكتوم بداخل صدرها، فأجابتها ملك بفضول من اتصالها المفاجىء ولهجتها الغاضبة :-

- أكيد لو نايمة مش هرد، مالك

- مفيش صحيت ومش عارفة أنام، وأنا عارفة إنك مابتنميش أول يوم دراسة فقولت أكلمك

مسكت ملك فرشاة الرسم وغمستها فى اللون الرمادي وعادت لما تفعل .. مُردفة بإيجاب :-

- آه صاحية، إنتى عارفة مادام بكرة أول يوم دراسة مش هعرف أنام عادة زفت والله

- آه ما أنا عارفة، اعملى حسابك بقي هنفطر عندك قبل الجامعة

- مش هتفطرى مع أخوكى، هتسيبه يفطر لوحده يا جاحدة

- أخويا صحي ومادام صحي ساعة بالكتير يصلي وهينزل يروح القسم وماشوفش وشه غير الساعة اتنين ثلاثة بالليل، شوفتى بقي مين اللى جاحد ..

قهقهت ملك مُلطفة الجو قبل أن تغضب صديقتها وليس بيدها شئ فليس ذنبها أن يكون أخاها ضابط شرطة ويعشق عمله، وقالت مُردفة :-

- ماتزعليش نفسك ياقلبي أحلى فطار يكون مستنيكي كمان كام ساعة ويارب الخدمة عندنا تعجبك جنابك

- آه هتعجبنى ماتقلقيش

ضحكا معاً وأكملا حديثهما معاً لما يقارب من ساعة حتى أشرقت الشمس لأشعة الذهبية تنير الشوارع بجمالها ..

وصل آدم إلى القسم ويحيه بعض العساكر حتى وصل إلى مكتبه ودخل، وجد صديقه يجلس على الكرسي المقابل للمكتب ويمسك فى يده ملف لقضية جديدة، أغلق آدم باب المكتب وهو يقول ببرود :-

- خير إيه اللى مقعدك هنا

نظر له عمرو ثم عاد للملف وقال :-

- القضية دى معقدة أقرأ الملف وشوف هتبدأ إزاي، أنا طلبت قهوتك

اقترب آدم من المكتب وهو يخلع جاكيته ويجلس على الكرسي، وقال باهتمام :-

- ماشي، ورينى

أخـذ مـن عمـرو الملـف ونظـر بـه بعمـق وتركيـز وهـو يقـرأ كل كلمـة بـه، رمقـه عمرو بنظـرة تسـاؤل ووقف وهـو يقول :-

- أنا فى مكتبي لو احتاجت حاجة ابعتلى

أشــار آدم إليــه بنعــم دون أن ينظـر لــه، خــرج عمــرو مــن المكتــب ..

خرجــت ملــك مــن المطبــخ وهــى تحمــل بيديهــا طبقــين وتتحــدث مــع حيــاة، قائلــة :-

- إنتــى مكــبرة الموضــوع ليــه يابنتــى، ده طبيعــي مــادام كان بيحبهــا أوى كــدة، طبيعــي إنــه يحلــم بيهــا ببســاطة لأنــه لســه بيفكــر فيهــا وبيحبهــا

وضعت حياة الطبق من يدها بتذمر وقالت بضيق :-

- ماهــو ده الــلى مضايقنــى إنــه لســه بيحبهــا وبيفكــر فيهــا رغــم كل الــلى عملتــه فيــه مــش كفايــة إنهــا خانتــه

- غصــب عنــه ياحبيبتــى، يمكــن عقلــه قابــل فكــرة إنهــا خانتــه لكــن قلبــه لا، صدقينــى مفيــش أصعــب مــن إن الإنســان يكــون عايــش فى حــيرة بــين قلبــه وعقلــه

- بس العمر بيجري بآدم وبيكبر وهو مُصر يكمل لوحده من غير ما يبدأ من جديد، أنا بقيت أحس إنه عجز رغم أنه لسه شاب من كتر الهموم اللى في ملامحه

- المشكلة فى آدم مش فى السن يا حياة، إنتى سنك فى البطاقة غير سنك فى المرايا غير سنك وانتى فرحانة وبتطنطي وغير سنك وانتى زعلانة وغير سنك وانتى بتكلمى جد، جوا رقم عمرك رقم تانى خالص ..

خرجت رقية(خالة ملك) من الغرفة وقالت بوجه عابث وبنبرة حادة :-

- إحنا مش هنفطر بقي ولا هنقضيها حكاوى على الصبح

ابتسمت ملك ابتسامة مزيفة تخفي خلفها إحراجها من حديث خالتها أمام صديقتها وقالت :-

- الفطار جاهز ياخالته، صحي وائل لو هيفطر قبل الشغل .

دخلت رقية إلى غرفة ابنها، اقتربت حياة من ملك وقالت بصوت هامس :-

- هى مابتتعبش من مناقرتك وشجارك

أبتسمت ملك ابتسامة حزينة وقالت :-

- لا مـا بتتعبـش وأنـا اتعـودت عـلى كـدة ده عـشرة عمـر كامـل يابنتـى، اقعـدى

خرجـت رقيـة وخلفهـا وائـل ابنهـا وجلسـوا عـلى السـفرة الصغـيرة يفطـروا سـويا، أنهـت ملـك فطارهـا سريعـاً ووقفـت باسـتعجال وخلفهـا حيـاة، دخلـوا إلى غرفتهـا، ارتـدت ملـك فسـتان بسـيط لونـه سـماوى وعليـه بعـض الفراشـات الملونـة المبهجـة بكـم بـه أسـاورة مـن المعصـم وأسـدلت شـعرها الأسـود عـلى ظهرهـا وجهـزت شـنطتها، تأملـت حيـاة تلـك اللوحـة وقالـت :-

- جميـل الطريـق ده، تخيـلى شـبه طريـق حياتـى فـاضي مفهـوش حـد

ضحكـت ملـك وهـى ترتـدى حذاءهـا الريـاضي وقالت :-

- أومال أنا بعمل إيه، ما أنا معاكي أهو

مسـكت حيـاة شـنطتها وخرجـت مـع ملـك، قالـت ملـك وهـى تفتـح بـاب الشـقة :-

- أنا ماشية ياخالته

وخرجــت مــع حيــاة ذاهبــين إلى الجامعــة أول يــوم فى ســنتهم الأخــيرة وبعدهــا ســتصبح حيــاة مدرســة، أمــا ملــك إذا حصلــت عــلى امتيــاز ســتصبح معيــدة بالجامعــة .. وصــل إلى الجامعــة وقابلــوا أســيل صديقتهــما الثلاثــة وبعــد الترحيــب والعناقــات الكثــيرة والقبــلات .. ذهبــوا إلى كليتهــم

دخــل عمــرو مكتــب آدم ووجــده شــارداً ورأســه مُتكــى عــلى ظهــر كرســيه وينظــر للســقف، قطــع شروده مُتذمــراً عــلى حــال صديقــه بصوتــه المرتفــع يقــول :-

- آدم

هــز آدم رأســه ينفــر منهــا تفكــيره المــؤلم الــذي لا يتوقــف عن ذكــر المــاضي وحنينــه لــه، وقــال وهــو يفتــح الملــف بــبرود :-

- وصلت لحاجة جديدة

- أختك برا

رفــع آدم نظــره إلى عمــرو بدهشــة لأول مــرة تأتــى أختــه الصغــرى إلى مــكان عملــه، وقــال :-

- حياة

أشـــار عمــرو إليــه بنعــم يؤكــد لــه مــا قالــه، وقــف معــه وقــال وهــو يتجــه البــاب :-

- خير

خـرج مـن مكتبـه ورأهـا بالفعـل تقـف مـع فتاتـين أخريتـين أحدهمـا تبكـي وصرخ بصـوت عـالٍ مـن ضجيـج المجرمـين والعسـاكر :-

- بس إحنا فين هنا

وأشـار على أحـد المجرمين وقـال موجه حديثه للعسـكري :-

- خـد الزفـت ده مـن هنـا حطـه فى الحجز عـلى مـا أفضاله ..

رأتــه حيــاة وهــو يقــترب منهــا وقالــت بســعادة وكأنهــا حصلــت عــلى الدعــم :-

- آدم

نظـرت ملـك نحـوه وهـى تربـت عـلى كتـف أسـيل الباكيـة ورأتــه أخــيراً، ســمعت عنــه الكثــير مــن أختــه الصغــرى ولم تتـاح الفرصـة لهـا لـتراه، شـاب في بدايـة الثلاثينـات مـن العمـر طويـل القامـة وأكتافـه عريضـة، بشرتـه حنطيـة ولديـه لحيـة بسـيطة ويملـك زوج مـن العيـون الخـضراء تمامـاً كأختـه

الصغـــرى وشـــعره أســـود كثيـــف مرفـــوع للأعـــلى، جســـده ممشـوق يرتـدي بنطلـون جينـز والقميـص الأسـود ويرفـع كمـه إلى ســاعده، وصــل أمامهــا وســألها بدهشــة :-

- بتعملى إيه هنا

أشارت إليه على أسيل الباكية وقالت :-

- شنطتها اتسرقت

أخذهــم الثلاثــة إلى مكتبــه وطلــب لأســيل ليمــون وللمــلك وحيــاة عصــير وجلــس معهــم هــو وعمــرو، وقــال بلهجــة حــادة :-

- احكيلى اللى حصل

مسـحت أسـيل دموعهـا المنهمـرة بأناملهـا، وقالـت بصـوت مبحـوح يـكاد يخـرج مـن بـين شـهقاتها المسـتمرة :-

- إحنـا كنـا بنعـدي الطريـق وأنـا كنـت ماسـكة إيـد ملـك عشــان بتخــاف تعــدي لوحدهــا وهــو جــه مــن ورانــا وأخــد الشــنطة عــلى الموتســكل وهــرب

سألها بلهجة حادة وهو ينظر لأخته بغضب :-

- الشنطة فيها حاجة مهمة

أسرعت حياة وقالت ببراءة :-

- فيها ٢٠٠٠ ج وتليفوناتنا إحنا الثلاثة ومحفظة ملك

جز على أسنانه بغضب وقال موجه حديثه لأخته :-

- وحاطة تليفونك فى شنطتها ليه

ضحكت حياة بسخرية وقالت :-

- عشان مايتسرقش من شنطتى

وأشارت على شنطتها الموجودة على ظهرها، ضحك عمرو على ذكاء تلك الفتيات وقال ساخراً :-

- تفكير منطقي ميه بالميه

سأل آدم مجدداً موجه سؤاله لأسيل :-

- وحاطة فى الشنطة ٢٠٠٠ ج ليه

أجابته وهى تبكي بخوف من والدها :-

- كنت هوديهم البنك بعد الجامعة

عـض آدم شـفته السـفلى بغضـب وأشـاح نظـره عنهـم ووقع نظـره عـلى ملـك تلـك الفتـاة الصامتـة التـى لم تنطـق بحـرف واحـد منـذ أن جـاءوا، فتـاة هادئـة وبشرتهـا بيضـاء كالحليـب وصافيـة تلمـع كبـشرة الأطفـال الصغـار وعيناهـا عسـليتين فاتحـة كأشـعة الشـمس الذهبيـة وملامحهـا صغـيرة كجسـدها الصغـير تمامـاً، قصـيرة إلى حـد مـا وترتـدي فسـتان بسـيط وشـعرها الأسـود مسـدول عـلى ظهرهـا وكتفهـا، خصلاتـه ناعمـة وبعضهـا يداعـب جبينهـا ووجههـا، وقـف مـن كرسـيه بغضـب شـديد وأخـذ عمـرو للخـارج، قالـت ملـك بنـبرة هادئـة تحمـل بعـض الخـوف والقلـق :-

- أنـا لازم أمـشي، خالتـه لـو رجعـت البيـت وملاقتنيـش مـش هتسـكت

مسكت حياة يدها وقالت :-

- إسـتنى يابنتـى لمـا نحـل الموضـوع ده، هتسـيبى صاحبتـك فى الموقـف ده

استسـملت ملـك للأمـر الواقع وجلسـت بخـوف من صراخ خالتهـا عليهـا، بعـد سـاعتين عـاد آدم وخلفه عسـكرى يمسـك بمجـرم مـن كتفـه، صرخـت حيـاة وهـى تقـف بسرعـة :-

- هو ده، صح يا أسيل هو

أشـــارت أســـيل بنعـــم، نظــر آدم لملـــك فهـــى لم تتحـــدث برأيهـــا، وســـألها :-

- هو ده ؟؟

نظـرت لـه بدهشـة وأغلقـت قبضتهـا عـلى فسـتانها وهـى تمسـك بـه مـن التوتـر وقالـت بصـوت هـادئ ورقيـق :-

- معرفش مشوفتوش

وأخـيراً سـمع صوتهـا الدافـئ بنعومتـه، وكأنهـا كانـت تريـد أن يتشـبث صوتهـا فى أذنـه ويحفـر فى عقلـه، وضـع الشـنطة عـلى المكتـب وقـال :-

- شوفي كدة فى حاجة ناقصة

تفحصت أسيل الشنطة وابتسمت له وقالت :-

- لا متشكرة جداً

جلس آدم على كرسيه وقال :-

- خـده يابنـى عـلى الحجـز وخـد الآنسـة للأمـين المحـاضر وخليهـا تمـضي عـلى المحـضر وهـى ماشـية، عـلى إيـه ده واجبـي

يـا آنسـة خرجـوا ثلاثتهـم مـن المكتـب، ضحكـت أسـيل بسـعادة وقالـت وهـى تضـع يدهـا عـلى كتـف حيـاة :-

- أخوك عسول يابت

وضعت حياة يدها بوجه أسيل وقالت بمرح :-

- قل أعوذ رب الفلق

عـادوا ثلاثتهـم إلى بيوتهـم، دخلـت ملـك بخـوف ووجدت رقيـة تجلـس عـلى الأريكـة أمامهـا، ازدردت ملـك لعابهـا بارتبـاك وقالـت :-

- مساء الخير

وقفـت رقيـة وهـى تعقـد ذراعيهـا أمـام صدرهـا وقالـت بحـدة :-

- كنتـى فـين ياسـت هانـم لحـد دلوقتـى، مـش خلصتـى الجامعـة مـن أربـع سـاعات

حكيـت ملـك لهـا مـا حـدث وغضبـت رقيـة، وقالـت وهى تدخـل غرفتها :-

- اتفضلى جهزى العشاء قبل ما وائل يرجع من الشغل

أجابتهـا ملـك بصـوت مبحـوح ملوحـاً بخصـال مـن الضعـف :-

- حاضر

دخلـت غرفتهـا لكـى تغـير ملابسـها أولاً، وخرجـت تجهـز الطعـام بحـزن يسـكن قلبهـا فرغـم مـا حـدث لم تهتـم لهـا فقـط كل مـا يهمهـا أمـر ابنهـا وطعامـه وخدمتهـا

جلـس آدم عـلى السـفرة ويقـرأ بعـض أوراقـه، جـاءت حيـاة وهـى تحمـل الطجـان وتكمـل حديثهـا :-

- ده كل اللى حصل النهاردة

سألها وهو ينظر لبعض الصور الخاصة بجريمة قتل :-

- وصاحبتكم الثلاثة مشافتهوش إزاى

سحبت حياة الكرسي لتجلس، وقالت :-

- ملـك بتخـاف مـن الطـرق جـداً، خصوصـاً إن بابهـا ومامتهـا ماتـوا فى حـادث عـلى الطريـق، عشـان كـدة بتخـاف تعـدي الطريـق لوحدهـا ولمـا بتعـدي بتكـون مغمضـة عينهـا، عشـان كـدة مشـافتهوش

صمت ولم يعلق على حديثها، نظرت له ورأته ينظر بعمق فى هذه الصورة، تغيرت ملامحها للحزن فهو لا يهتم سوى بشغله فقط حتى هى لا يهتم بها، أكلت بغضب شديد وصمت

استيقظت ملك صباحاً على صوت هاتفها، التقته وفتحت الخط دون النظر للاسم، وقالت بصوت مبحوح شبه نائم :-

- آلو

أردفت حياة بصوت مرتفع، قائلة :-

- إنتى لسه نايمة ياملك قومى هنتأخر

- حاضر قومت أهو

قالتها وهى تجلس على السرير وتتثاءب بتكاسل، وأغلقت الخط، أخذت دوشها وصلّت الضحي وارتدت بنطلون جينز وتيشرت بنص كم واسع وعليه جاكيت جينز وتركت شعرها حر مسدول على ظهرها كم تعشق حريته وتكره تقيده، وارتدت حذاءها الرياضي وخرجت من غرفتها لبدء يوم جديد، دخلت المطبخ

ورأت وائل بالداخل يجهز قهوته وقالت بعفوية :-

- صباح الخير

- صباح النور، أنا سيبتلك مصروفك على السفرة

- شكراً

وفتحت الثلاجة لكى تشرب بعض الماء، اقترب وائل منها قليلاً وقال بصوت هامس :-

- كبرتى يا ملوكة

ازدردت لعابها بخوف وشعرت بيده تربت على ظهرها، انتفض جسدها بدون إرادة واستدارت له بدهشة من فعلته وقالت بارتباك :-

- عن إذنك

وخرجت من المطبخ ركضاً إلى الخارج، وجدت حياة تنتظرها أسفل العمارة عانقتها وذهبوا معاً، لاحظت حياة وجه ملك الشاحب ويدها الباردة، سألتها بقلق :-

- مالك ياملوكة حد مزعلك

حكيت ملك لها ما حدث، اتسعت عين حياة على مصراعيها بدهشة وقالت بغضب :-

- إنتى سكتيله، كنتى ارفعي إيدك واديله قلمين على خلقيته عشان يحرم يعملها تانى

تنهدت ملك بضعف وقالت :-

- أنا مش عايزة مشاكل مع خالته

- يا بنتى دى مش مشاكل،، إنتى لو سكتى مرة هيكررها وانتى هبلة مفهمتيش يعنى كلمة كبرتى ياملوكة معناها إيه، ده أكيد مش بيبصلك على إنك أخته اللى اتربت معه ده بيبصلك على إنك بنت امرأة يعنى فهمت بصة رجل لبنت

- خلاص بقي اقفلى الموضوع ده ومتقلقيش عليا لو زودها هعرف أوقفه عند حده

- ماشي

رن جرس الباب، فتح آدم بتكاسل ورأى عمرو، ترك الباب مفتوحا ودخل وخلفه عمرو، أردف عمرو وهو يغلق الباب، قائلاً :-

- صحي النوم ياسيادة الرائد

سأله آدم وهو يشعل سيجارته ويدخل المطبخ :-

- تشرب قهوة

- قهـوة وسـجاير، يابنـى ارحـم نفسـك حـرام عليـك الـلى بتعملـه ده، عـلى الأقـل عشـان أختـك ولا إنـت مـش واخـد بالـك إن ماهـاش غـيرك بعـد مـا أبـوك اتجـوز وسـافر

- إنــت شــوفتنى قتلــت نفــسي يعنــى، متكــبرش الحكايــة، تفطـر

- أفطـر مـا أنـا عـارف الـكلام معـاك مفيـش منـه فايـدة خالـص، بكلـم نفـسي، بكـرة أتجوزهـا وتلاقـي نفسـك لوحدك

خـرج آدم مـن المطبـخ وهـو يحمـل طبـق كيـك وفنجـان قهـوة وجلـس عـلى الكـرسي وهـو يقـول بـلا مبـالاة :-

- إحنـا متفقـين متفتحـش موضـوع الجـواز ده غـير لمـا حيـاة تخلـص السـنة دى، مفيـش غـير كيكـة حيـاة الـلى عامـلاه لـو تعـرف تعمـل حاجـة الثلاجـة عنـدك

نظـر عمـرو لـه وهـو يرتشـف قهوتـه بـبرود، وزفـر بضيـق وأخـذ طبـق الكيـك وأكل منـه بصمـت فهـو يعلـم بـأن لا

فائدة من الحديث مع هذا الجبل، تماماً كلوح ثلج لا يتأثر

خرجت الفتيات الثلاثة من الجامعة، وقالت أسيل بسعادة :-

- أقسم بالله ده دكتور محترم وشرحه حلو جدا

- فعلاً أنا فهمت منه، إيه رأيك ياملك

لم تجيب عليهما، نظروا لها ووجدوها شاردة، نكزتها حياة فى ذراعها وقالت :-

- ملوكة

- ها بتقولوا إيه

- لا ده إنتى مش معانا خالص

ابتسمت أسيل بسعادة وقالت :-

- بقولكم يابنات أنا جعانة جداً إيه رأيكم نروح ناكل فى أى مكان

نظرت ملك لهما بحيرة وقالت :-

- لا أنا هروح على البحر

- أشـطه روحـى واحنـا هنجيـب الأكل ونحصلـك عـلى هنـاك

- ماشي

وتركتهما ورحلت لتذهب للبحر

كان يبحـث مـع عمـرو عـلى أي دليـل يسـاعده فى قضيتـه، نـزل بعـض درجـات السـلم عـلى الشـاطئ وهـو يقـول:-

- إنت متأكد إنه هنا

نظـر عمـرو حولـه وقـال وهو يبحـث عـن كافتيريـا معينة :-

- عـلى حسـب المعلومـات إنـه بيشـتغل هنـا مـن ٥ الفجـر لحـد السـاعة ١ الظهـر وفى المطعـم فى ورديـة مـن ٢ الظهـر ل١٢ بالليـل، أهـى الكافتيريـا دى تعـال

ذهبوا إلى النادل ومسكه عمرو من كتفه برفق وقال :-

- ماجد حمدى بيشتغل هنا

أشار إليه النادل على الكاشير، ذهبوا نحوه ..

سألته ملك وهى تضع الطلبات على المكتب :-

- كام كدة

- ٢٠ ونص

أعطتـه المـال، وقفـت تنتظـره وهـو يضـع الطلبـات فى كيـس بلاسـتيك، وضعـت خصـلات شـعرها خلـف أذنهـا وهـى تأخـذ منه الشـنطة واسـتدارت واصطدمـت بـه، سـقطت الشـنطة مـن يدهـا قالـت بأسـف مُعتـذرة منـه دون أن تنظـر لوجهــه :-

- آسفة

انحنـى ليجمـع لهـا أغراضهـا بنفـس الوقـت الـذي انحنـت بـه ولمس أصابـع يدهـا الصغـيرة، رفعـت نظرهـا لـه بدهشـة وزادت دهشـتها حـين رأت وجهــه وتقابلـت عيناهمـا معـا خـرج مـن فمهـا صـوت الفـواق، جذبـت يدهـا بسرعـة وخجلـت منـه ووقفـت، جمـع الأغـراض لهـا ووقـف وأعطاهـا لهـا وهـو يـردف بـبرود قائـلاً :-

- متأسف

أخـذت الكيـس منـه وابتسـمت بخجـل وتكلـف وخرجـت، نظـر لماجـد وأخـرج لـه الكارنية وقـال :-

- رائد آدم الجوهرى مباحث جنائية ممكن نتكلم شوية

نظر ماجد له بارتباك وأشار إليه بنعم

جاءت حياة وأسيل للشاطئ ورأوها تجلس على الأرض وتنظر للبحر، جلسوا بجوارها ونظرت لهما وقالت مُبتسمة :-

- بيتزا اختيار رائع

ضحكت حياة وقالت بمرح :-

- اختيارى كلوا

جلسوا يأكلوا معا، خرج آدم من الكافتيريا وهو ينظر للصور الخاصة بالقضية ويقول بثقة:-

- أنا مش مرتاح للواد ده، كلامه مش راكب على بعضه حطه تحت المراقبة وراقب تليفونه

- هى أختك مورهاش حاجة

رفع آدم رأسه لعمرو ونظر تجاه نظره ورأى أخته تجلس على الرمال مع نفس الفتيات ويأكلوا البيتزا ويضحكوا بسعادة على حديثهم، أشاح نظره عنهم وقال :-

- خليها عشان دى لو اشتكيت من حاجة مش هتبطل زن

- طب نسلم عليها

نظر آدم له بشك من القدم للرأس وقال :-

- مش ملاحظ إنك مهتم زيادة بالموضوع

- أنا مهتم بحياة

قالها بارتباك وهو يضع يده خلف رأسه، اقترب آدم منه بهدوء وقال بثقة :-

- أنا مقولتش بحياة أنا بقول بالموضوع

أشاح عمرو نظره بعيداً عن عين آدم بتوتر وقال :-

- يمكن

- تعال نسلم عليها

وأسرع آدم بخطواته، بعثر عمرو شعره بيده إحراجا وذهب خلفه، أخبر صديقه بأنه يريدها للزواج ؛ لأنها أخته وهو خير الناس معرفة بها ولم يخبره بأنه يعشقها بجنون ...

ضحكت ملك ببراءة وقالت :-

- وقتها حياة كانت عاملة زى التائه فى الجامعة وأول يوم بقى

- فاكـرة ياملـك لمـا اتخانقتـى مـع أسـيل أول مقابلـة ليكـم كنتـى ناقـص تجيبيهـا مـن شـعرها

وقفت ملك وهى تضحك بسعادة وقالت :-

- مش للدرجة دى بس هى فعلاً كانت مستفزة وقتها

- حياة

سـمعوا جميعـاً صـوت رجـولى خشـن ملوحـاً بخصـال مـن القـوة، اسـتداروا ورأوا عمـرو وآدم يقفـوا خلفهـم، ابتسـمت حيـاة وقالـت وهـى تقـف :-

- آدم

- بتعملى إيه هنا

- بأكل

وقفـت أسـيل بجـوار ملـك وهـى تمسـك قطعـة البيتـزا وقالـت بصـوت هامـس :-

- أخوها جه

- مالناش دعوة

قالتهـا ملـك بخجـل بعـد أن تذكـرت مـا حـدث منـذ قليـل وأخـذت منهـا البيتـزا وأكلتهـا

مسكت حياة يد آدم بترجي وقالت :-

- اقعد كل معانا

- لا، متتأخريش بس

نكزه عمرو فى ظهره وقال بهمس :-

- شكراً ليه ما نقعد

نظر آدم له بشك وقال بحزم :-

- ورانا شغل ياحضرة الضابط

وضع عمرو يده على وجهه بغضب وضيق وقال :-

- فعلاً

- إزيك ياعمرو

نظـر عمرو لها وابتسـم بسـعادة على رقتها وبسـمتها المرسـومة عـلى شـفتيها، وقـال بهيـام وهـو ينظـر لعيونهـا الخـضراء :-

- أنا الحمد لله وانتى

ابتسمت بخجل من نظراته وقالت :-

- تمام

لاحـظ آدم نظراتهـا واقـترب مـن عمـرو ووضـع يـده عـلي كتـف عمـرو وقـال بهمـس :-

- لاحـظ إنـك بتبـص لأختـى هـا وأنـا راجـل مـش كيـس جوافـه واقـف فى النـص

ازدرد عمـرو لعوبـه وأشـاح نظـره عنهـا رغـا عنه وعـن قلبه الـذي لا يعلم كيـف سـكنته وبتلك البسـمة تنير حياتـه وعالمه ..

دخـل عمـرو مكتـب آدم ووجـده يقـف فى الشرفة ويرتشـف سـيجارته وينفـث دخانهـا فى الهـواء، أردف عمـرو بشـفقة عـلى حـال صديقـه :-

- بقيـت أخـاف عليـك يـا صاحبـي مـن الكتـان ده والسـكوت

- أنـا سـاكت عشـان الوجـع الـلى جوايـا لا يتحكـى ولا يتقـال بيوجـع بـس

- إنت لسه بتحبها يا آدم

- أنا من كتر الوجع اللى جوايا والألم اللى بينهش فى صدري مبقتاش أحس بحاجة، عارف لما الوجع بيفضل يقتل فيك لحد ما كل مشاعرك تتحول لتلج وتبرد أهو أنا كدة بقيت بارد ومبحسش بحاجة، وأهو عمر بيعدى وأيامه بتمر شبه بعضها

- واحنا لينا كام عمر ياصاحبي عشان نضيع الباقي منه

استدار آدم بلا مبالاة وجلس على الكرسي وقال :-

- مش بإيدي الدنيا هى اللى عايزنى كدة، عايزنى أبعد عن كل الناس وأعيش بلا مبالاة مع أى حاجة وأى مشكلة

- لا مش الدنيا، ده إنت اللى عايز كدة .. عايز تعيش وحيد وفى النهاية هتوصل للمرحلة اللى أنت فيها دى عايش بتدور على راحتك حتى لو كانت فى بعدك عن الناس حتى لو إنت مش عايز تبعد ولا تخسر الناس دى، مبقاش فارق معاك لا الناس شايفينك إزاى ولا حتى بيقولوا عليك إيه، الحياة بالنسبة لك قد خرم الأبرة والأيام شبه بعضها وفجأة هتلاقي نفسك كبرت من غير ما تحس

- أنا فعلاً كبرت

– إنـت شـايف نـص الكوبايـة الفـاضي بـس وإن كل الـلى هيجـي هـيروح ومحـدش هيكمـل معـاك .. وبقيـت تتعامـل مـع الحيـاة والمشـاكل بلا مبـالاة، وإن مشـكلة النهـاردة لا هى الأولى ولا الأخـيرة وبكـرة تتحـل ويجـي غيرهـا، بقيـت تكـبر دماغـك وعايـز تعيـش لوحـدك ومحدتـش بالـك إنـك خـسرت كل الـلى حواليـك، مـن الآخـر مشـاعرك بـردت حتـى مـع نفسـك

– إحســاس الفقــدان والوجــع بيعمــل أكثــر مــن كــدة ياصاحبــي، متســتهونش بقلــب موجــوع

– يــا آدم مــش بسـتهون بــس ده ميمنعــش إنــك تفــوق لنفسـك شـوية وتطلـع مـن المـاضي ده بقـي، جـه الوقـت يـا آدم تنـزل مـن قطـار المـاضي ..

وتركتـه وخـرج، جلـس آدم يفكـر فى ماضيـه والألم يعتـصر قلبـه بقـوة دون رفـق لصاحـب هـذا القلـب، فقـد جمـال الحيـاة أصبـح يراهـا عتمـة كعتمـة الظـلام ولا يجـد شـئ بـه ينيرهـا ويعيـد لـه حياتـه، يركـب فى قطـار المـاضي ويقـوده دون توقـف ولا يعلـم بـأن عليـه النـزول مـن هـذا القطـار قبـل أن يتـوفى قلبـه بداخـل هـذا القطـار، أغمـض عيونـه بتعـب وهـو يفكـر بحديـث صديقـه ....

تركـت ملـك الرسـمة وهـى تتحـدث فى الهاتـف مـع حيـاة، وقالـت وهـى تقـف :-

- لا بجد تعبت وهموت وأنام، إنتى مش هتنامي

- لا لما آدم يرجع عشان أحضرله العشاء

أتجهـت ملـك نحو الشرفـة وهى تتثـاءب بإرهـاق وقالت :-

- مـاشي، أنـا شـكلى مـش هجـي الجامعـة بكـرة جسـمي واجعنـى بطريقـة رهيبـة

- ليه كدة بطلى كسل وتعالى

مسـكت ملـك مقبـض الشـباك لكـى تغلقـه ورأت فتـاة تسـكن فى الشـقة المقابلـة لهـا تـصرخ، نظـرت بدقـة وهـى تسـمع حيـاة تناديهـا فى الهاتـف وصرخـت حـين ظهـر رجـل مُلثـم وذبـح الفتـاة بـروح بـاردة

- فى إيه ياملك

سـألتها حيـاة بقلـق حـين صرخـت اعتقـدت أن وائـل يضايقهـا، رآهـا الرجـل ونظـر لهـا نظـرة غضـب وشر، انتفـض جسـدها مـن نظرتـه وسـقطت عـلى الأرض بخـوف وقالـت بتلعثـم :-

- حياة .. ح ي ا ة

سألتها حياة مجدداً وزاد خوفها من نبرتها فى الحديث :-

- حصل إيه

حكيت لها ملك ما رأته ونظرة القاتل لها التى تخبرها بأن الدور عليها، فزعت حياة وأغلقت الخط معها واتصلت بآدم تخبره ما حدث ..

وصل آدم إلى شقة الفتاة ومعه عمرو ووجد جثتها تماماً كما قالت له أخته فى الهاتف، نظر للشباك المقابل لشباك ملك وذهب إلى شقة ملك، دق الجرس وفتح له وائل

- أفندم، أي خدمة

أعطاه آدم الكارنية وقال :-

- رائد آدم الجوهرى مباحث جنائية ممكن أقابل آنسة ملك

نظر وائل له بضجر وقال :-

- إنت تعرف ملك منين، هى بتقابلك

- أنـا هنـا فى شـغل ممكـن أقابلهـا ولا تحـب أسـتدعيها فى القسـم

أدخلهـما وائل وجلسـوا فى الصالون، خرجـت ملك ووجهها منتفـخ مـن البـكاء وترتـدي بيجامـة بيتـى وشـعرها مسـدول عـلى كتفيهـا ويحيـط بوجههـا الأبيـض تمامـاً كالقمر وسـط عتمة السـماء، جلسـت عـلى الكـرسي بخـوف وهـى تتذكـر نظـرة الرجـل لهـا ومازالـت دموعهـا تنهمـر وجسـدها يرتجف بقـوة ..

سألها آدم بنبرة هادئة مرفقاً بحالتها :-

- ممكن تحكيلى اللى حصل واللى شوفتيه

- ملك مشافتش حاجة وده تضيع لوقت حضرتك

أسرع وائـل وقـال ذلـك بحـزم وكانـت نبرتـه تحمـل تحذيـر واضحًـا لملـك بـأن لا تقـول شـئ وتسـبب لهـم الإزعـاج مـن الشرطـة وأسـئلتهم، نظـر آدم لـه بحـذر وقـال بنـبرة حـادة :-

- أنا سألتها هى مش انت، ممكن أشوف أوضتك

وافقـت بخـوف وهـى لا تتوقـف عـن البـكاء، وأشـارت إليـه بنعـم وذهبـت نحـو الغرفـة، كاد وائـل أن يذهـب خلفهـما، نظـر آدم لـه بتهديـد وقـال :-

- متتعبش نفسك

ونظر لعمرو .. مسك عمرو يد وائل وقال :-

- اتفضل إرتاح

دخل إلى غرفتها ونظر إلى الشباك ووقفت هى بجوار الباب منكمشة فى ذاتها بخوف شديد، استدار لها وقال :-

- إنتى شوفتيه من هنا

أسرعت بخوف وهى تتذكر تحذير وائل لها بأن لا تحكى شئ، وقالت بتلعثم شديد من الخوف :-

- أنا مشوفتش حاجة

اقترب منها بهدوء وهى تبكي وترتجف وتفرك أصابعها الصغيرة ببعضهم البعض، وقال :-

- إنتى لازم تقوليلى اللى شوفتيه، إنتى مش واخدة بالك إنه شافك ده معناه إن حياتك فى خطر، لازم تحكيلى عشان أساعدك

ازدردت لعابها بصعوبة وخوف وقالت :-

- هو هيموتنى زيها

- أكيـد لـو حكيتـلى الـلى حصـل مـش هسـمح لـه يأذيكـى، لكـن لـو أصريتـي إنـك متحكيـش هعتـبر إنـك خـارج القضيـة وبالتـالى مـش هقـدر أحميكـى

نظـرت لعينـاه بخـوف شـديد، أشـار إليهـا بنعـم، وحكيـت لــه ماحــدث ومارأتــه، وقــف لكــي يرحــل وشــعر بيدهــا الصغـيرة تمسـك يـده بضعـف كانـت بـاردة كقطعـة ثلـج تـدل عــلى خوفهــا وصدمتهــا مــن مــا رأتــه، نظـر ليدهمـا ثـم لهـا، ازدردت لعابهــا بهلــع وقالــت بترجــي :-

- ممكن متقولش لوائل إنى قولتلك حاجة

سألها باستغراب وهو يقف أمامها :-

- وائل ده اللى برا، ليه

- هو مش عايزنى أقولك حاجة مبيحبش البوليس

- مع إنه أخوكى المفروض يخاف عليكي

- مش أخويا

أشــار إليهــا بنعــم وجــذب يــده مــن يدهــا وخــرج مــن غرفتهــا ومنهــا إلى بــاب الشــقة وخلفــه عمــرو، ســأله عمــرو وهــو ينــزل الــدرج معــه :-

- قالتلك حاجة

- عايـزك تراقـب البيـت كويـس، ولـو خرجـت تراقبهـا حيـاة الشـاهد مهمـة جـداً، وأكيـد القاتـل هيحـاول يأذيهـا وخصوصـاً إنهـا شـافته وهـو كـمان شـافها

- مـاشي متقلقـش هحـط المخبريـن في كل مـكان بـس مراقبتهـا هتكـون صعبـة فى الجامعـة والأماكـن الزحمـة

- أعمـل الـلى تقـدر عليـه المهـم أنـه ميوصلهـاش ونقبـض عليـه قبـل مـا يأذيهـا

- ماشي

جلسـت ملـك فى غرفتهـا وهـى تـرى مـا حـدث أمـام عيناهـا لم تسـتطيع النـوم، تـرى ذلـك القاتـل وكأنهـا كانـت تقـف أمامـه، أحـضرت ورقـة وقلـم وفعلـت ماهـى بارعـة بـه، رسـمت وجهـه كـما رأتـه تمامـاً ورسـمت جسـده بالمثـل نفـس السـكين الـذي رأتـه .. ظلـت طـول الليـل ترسـم أكثـر مـن مـرة وتلـك اللحظـات لا تختفـي مـن ذاكرتهـا تظـل تعيـد نفسـها باسـتمرار ...

دخـل عمـرو المكتـب وهـو يحمـل ملـف، ووجـده يبـاشر عملـه ويفكـر بتلـك القضيـة ويريـد أن يصـل إلى سـبب لقتـل الفتـاة ومـن لـه مصلحـة بقتلهـا، أردف عمـرو وهـو يجلـس :-

- تقريــر الطــب الشرعــي وصــل، الســكينة مفيــش ولا بصمــة عليهــا، الشــقة كــمان مفهــاش ولا بصمــة ولا دليــل

أخذه آدم ونظر إلى صورة المجني عليها وقال :-

- فى حاجة اتسرقت من الشقة

- لا، بــس ده ميمنعــش إن فى إحتــمال تكــون سرقــة، ولمـا ملــك شــافته ملحقــش ينفــذ

- وكمان فى احتمال تكون قتل مش سرقة

- السكينة طولها ١٨ سم وعرضها ٣سم

نظر آدم للتقرير وقال :-

- ده قاتــل محــترف ياعمــرو، بحركــة واحــدة مــن غــير تــردد دبحهــا، مــش حرامــي ورايــح يــسرق

- ماهو محترف ده ماسبش ولا دليل واحد وراه

رفع آدم نظره إلى عمرو وقال :-

- و ده يأكـد إن حيـاة ملـك فى خطـر أكـبر ؛ لأنهـا الدليـل الوحيـد والشـاهد كـمان الـلى هيلـف حـول رقبتـه حبل المشـنقة، أكـد عـلى الضابـط الـلى بيراقبهـا يأخـد بالـه كويـس ...

رن هاتــف عمــرو، نظــر آدم لــه بإيجــاب ثــم عــاد بنظــره مجــدداً للــورق ..

أجاب عمرو على المتصل ووقف بفزع وبانفعال :-

- إنــت غبــي ياكــرم أزاى ضاعــت منــك، أنــت فــين ... طيــب أنــا جيلــك

نظر آدم له باستغراب وسأله :-

- فى إيه

- كرم بيقول ملك ضاعت منه عند باب الجامعة

وقف آدم بهلع شديد وصرخ به قائلاً :-

- أنتوا أغبياء، ملاقتش غير كرم وتخليه يراقبها

أخذ جاكيته وخرج مسرعاً وخلفه عمرو ...

ظــل كــرم يبحــث عنهــا فى الســاحة بأكملهــا ولا يجــد أثــرًا لهــا، مــر مــن جــواره رجــل يرتــدي ملابــس ســوداء وطاقيــة

سـوداء عـلى رأسـه تخفـي نفـس وجهـه ويدفـع أمامـه كـرسي متحـرك وعليـه ملـك مخـدرة وغائبـة عـن الوعـي ويضـع عـلى وجههـا نقـاب وترتـدي عبايـة سـوداء، وابتسـم بسـخرية عـلى كـرم وأكمـل طريقـه ...

وصـل آدم وعمـرو إلى بـاب الجامعـة والتقـوا بكـرم، سـأله آدم بانفعـال :-

- ملك فين، الشاهدة فين ياحضرة الضابط

- كانت هنا و ...

صرخ آدم فيه وقال :-

- و إيـه ياحـضرة الضابـط بسـبب غبـاءك ضيعـت الشـاهدة وكـمان المجـرم

وتركـه وركـض يبحـث عنهـا فى المـكان بأكملـه اصطـدم بكـرسي متحـرك وكادت ملـك أن تسـقط مسـكها مـن ذراعهـا بسرعـة قبـل أن تسـقط وقـال باسـتعجال وهـو يقـف :-

- متأسف

وأكمـل ركضـه وتوقـف فجـأة حـين تذكـر الخاتـم الموجـود فى يـد هـذه الفتـاة هـو نفسـه الخاتـم الـذي رآه منـذ يومـين حين

أمسـكت يـده، اسـتدار بسرعـة ولم يجـد لهـا أثـرًا وركـض وهـو يتحـدث فى هاتفـه، قائـلاً :-

- عمـرو ملـك موجـودة عـلى كـرسي متحـرك ولابسـه نقـاب، أنـا فى الميـدان

وقـف عـلى حافـة الطريـق وهـو يـرى الإشـارة صفـراء وثوانـى سـتبقى خـضراء وتتحـرك السـيارات، ظهـر الرجـل مـن العـدم عـلى الحافـة الأخـرى للطريـق وابتسـم بسـخرية حـين رأى آدم، رآه آدم ونظـر للإشـارة وتبقـى ثانيتـين وصعـق حـين دفـع الرجـل الكـرسي بقـوة أمـام السـيارت حـين ظهـرت الإشـارة الخـضراء، ركـض آدم بفـزع نحوهـا أمـام السـيارات وهـى تتحـرك وأمسـك الكـرسي فى آخـر لحظـة وتوقفـت السـيارة فجـأة أمامـه، خـرج عمـرو مـن السـيارة حملهـا آدم عـلى ذراعيـه ونظـر حولـه ولم يجـد أثـرًا للرجـل، وضعهـا فى السـيارة وقـاد كـرم بـه جلـس بجوارهـا فى الخلـف وخلـع لهـا النقـاب ورأى وجههـا شـاحب اللـون وجسـدها بـارد وشـعرها مبعثـر مـن النقـاب أبعـد شـعرها عـن وجههـا بيديـه، وصلـوا للمستشـفي بهـا وأخذوهـا لغرفـة الطـوارئ ..

وصلـت رقيـة ووائـل إلى المستشـفى ووجـدوا حيـاة فى الغرفـة معاهـا وهـى نائمـة وآدم يجلـس عـلى الأريكـة بعيـدًا عنهـا ...

خرجـت ملـك مـن الجامعـة وحدهـا وأخرجـت هاتفهـا مـن الشـنطة، اصطـدم رجـل بهـا وأسـقط الهاتـف مـن يدهـا، رفعـت رأسـها لـه بابتسـامة بتكلـف، وقالـت :-

- أنا آسفة

وانحنـت لتحـضر الهاتـف، وانحنـى معهـا باسـماً لهـا بسـخرية ولمـس يدهـا وقـال بنـبرة سـاخرة :-

- أنتى لازم تكونى آسفة

رفعـت نظرهـا لـه بتوتـر، مـرت سـيارة نقـل مـن أمامهـا تخفيهـا عـن نظـر كـرم، وقفـت بارتبـاك وشـعرت بنغـزة فى ذراعهـا نظـرت ورأتـه يعطيهـا حقنـة مخـدرة وثـواني أقـل وغابـت عـن الوعـي ... فزعـت ملـك مـن نومهـا وهـى تتنفـس بصعوبـة، أربتـت حيـاة عـلى كتفهـا بحنـان وقالـت :-

- أهدى يا ملك

نظـرت ملـك لها بصدمـة وخـوف وعانقتهـا كطفلـة صغيرة تعيـش فى عـالم مخيـف وحدهـا، صرخ وائـل بهـا وهـو يقـف أمـام سريرهـا :-

- عجبـك المصايـب الـلى جايبهـا لحـد عندنـا دى، مـش قولتلـك متكلميـش

أغلق آدم قبضته بغضب والتزم الصمت

- ياشيخة ياريته كان قتلتك وارتاحت من همك ده

قالتهـا رقيـة بضيـق وهـى تـصرخ بهـا، زادت شـهقات ملـك وهـى فى حضـن حيـاة وترتجـف بخـوف، اقـترب وائـل منهـا وأمسـكها مـن ذراعهـا بقـوة ونزعها مـن ذراعي حيـاة، وقال :-

- هتفضـلى غبيـة لحـد إمتـى، إنتـى فاكـرة إن كلامـي كان هـزار، ماهـو طـول ماهـو عـارف إنـك إتكلمتـى مش هيسـيبك هيفضـل وراكـي لحـد مـا يموتـك

إتسـعت عينـاه بصدمـة حـين أمسـك آدم يـده بقـوة وأبعدهـا عـن ملـك وقـال بحـزم وهـو يحـاول السـيطرة عـلى أعصابـه قبـل أن تفلـت منـه ويقتـل هـذا الرجـل وأمـه، وقـال :-

- الدكتور قال ترتاح مقالش نرعبها

- مالكش دعوة، إنت كل اللى همك قضيتك وبس وتوصل للقاتل وتترقي ومرتبك يزيد وبس

هز آدم رأسه بغضب وأمسك وائل من عنقه بغضب وقال :-

- أنا صبري له حدود

أبعده وائل عن طريقه، وأمسكها من ذراعها بقوة وهو يقول :-

- قومى خلينا نروح، وهناك هيبقي لنا كلام تانى

- ملك مش هتروح معاك

- ياريت تخليك فى قضيتك ياحضرة الضابط

- إحنا ممكن نتهمك بعدم التعاون مع الشرطة، وكمان التستر على مجرم وممكن نضيف عليهما بقي إنك مشترك فى الجريمة

استدار وائل لعمرو الذي دخل مند وهلة وقال هذا الحديث بثقة، ترك وائل ذراعها بغضب وخرج وخلفه أمه

- إرتاحي ياملوكة

قالتها حياة وهى تساعدها فى النوم، أشار عمرو لآدم وقال :-

- كرم برا

أغلق آدم قبضته بغضب مكتوم وخرج معه، وضعت حياة الغطاء على ملك برفق وقالت :-

- نامي ياحبيبتى ومتقلقيش أنا هنا جنبك وآدم وعمرو برا، يعنى مش هيحصل حاجة

أغمضت ملك عيناها باستسلام للتعب وتأثير المخدر، وغاصت فى نومها

نظر آدم لكرم وقال وهو يجز على أسنانه، قائلاً :-

- قولتلك روح ياكرم أنا هقعد معاها، وياريت تفكر فى اللى هتقوله على اللى حصل

- غلطة مش هتكرر تانى يافندم

- الغلطة فى شغلنا بتساوى حياة بنى آدم، إنت مش واخد بالك ولا إيه إنها كانت هتموت، مش واخد بالك إنه وصلها وبدل ما سيادتك تقبض عليه هو اللى خدها

- خلاص يا آدم بالراحة

صرخ آدم في الاثنين وقال :-

- أنـا مبحبـش حـركات العواطـف فى الشـغل، والـلى مـش قـد شـغله يقعـد فى البيـت جنـب مراتـه وعيالـه ..

تركهـما ودخــل للغرفــة، أربــت عمــرو عــلى كتــف كــرم وابتســم بخفــة

أردف آدم بحزم وهو يقلب فى أوراق القضية، قائلاً :-

- قومى ياحياة روحى مع عمرو

- ما أنا هقعد مع ملك وكدة كدة إنت قاعد

رفع نظره لها بضيق وقال بانفعال :-

- أنــا مــش قاعــد فى الجنينــة، قومــى روحــى عمــرو كلــم طنــط وقالهــا إنــك هتباتــى عندهــم النهــاردة

نظــرت لعمــرو بحــزن، ابتســم لهــا بــإشراق، استســلمت للأمــر الواقــع ونظــرت إلى ملــك وهــى نائمــة وذهبــت معــه ...

كان يبحــث فى الــورق عــن شــئ يدلــه عــلى القاتــل، ويضــع الصــور بجــوار بعضهــا البعــض عــلى الترابيــزة، يفكــر بعمــق

وجميع معارف الفتاة أكدوا له بأن ليس لديها أعداء أو شجار مع أحد وكانت تعيش وحدها، سمع صوت أنينها وأصوات أنفاسها تعلو شيئًا فشيئًا، وقف من كرسيه بهدوء واقترب من السرير رآها تحرك رأسها بهلع وتبكي وهى نائمة وتشد بيديها على الغطاء بقوة وتتمسك به وجبينها يزداد عرقا، ألتقت منديلاً من الكمودينو ومسح لها جبينها من قطرات العرق ومسح على رأسها بحنان، أدارت جسدها الصغير تجاهه بخوف وتشبثت بذراعه، تشنجت عضلاته بذهول من فعلته وازدرد لعوبه بصعوبة ..

رأته وهو يذبح الفتاة ببرود قلب ويلقي جسدها على الأريكة حين رأته، نظر نحوها بغضب شديد .. فتحت عيناها وهى تصرخ من نظرته، فزع آدم من صرختها ووقف بجوارها، وهى مازالت تمسك بذراعه، سألها بهدوء :-

- إنتى كويسة ؟؟

رفعت نظرها بخوف يستحوذ عليها كلياً، دهش من فعلتها حين وقفت على ركبتيها فوق السرير وعانقته وهى تلف ذراعيها حول عنقه وتخفي رأسها فى كتفه، ازدرد لعوبه بصعوبة، وشعر بتوقف جسده وكأنه شُلَّ مكانه ولا يستطيع

الحركـة، شـعر بجسـده تزيـد حرارتـه وهـى تبكـي فى حضنـه ودموعهـا تبلـل قميصـه لكـى يشـعر بحرارتهـا ولم تتوقـف عـن الانتفـاض مـن شـهقاتها وخوفهـا، لا يعلـم مـاذا يفعـل فهـذه ليسـت المـرة الأولى التـي يتعامـل بهـا مـع شـاهد عـلى قضيـة قتـل، ولكنهـا المـرة الأولى التـى يـري بهـا خوفـا هكـذا والأولى التـى تعانقـه امـرأة بهـا حتـى حبيبتـه السـابقة لم تفعـل غـير فى أحلامـه ومنامـه، توقـف تفكـيره حـين سـمع صوتهـا وهـى تهمـس فى أذنـه وسـط بكائهـا وشـهقاتها بصعوبـة :-

- أنا شوفته

أبعدها عنه بقوة ونظر لها بذهول وسألها :-

- شوفتيه

أشـارت إليـه بنعـم وهـى تبكـي، أسرع للترابيـزة وأحـضر صـور المشـتبه بهـم وأعطتهـم لهـا وقـال :-

- فى دول

شاهدت جميع الصور وقالت :-

- لا ولا واحد فى دول فى علامة خياطة فى وشه

أشـار إليهـا بنعـم وعـاد لكرسـيه، رن هاتفـه أخـذه وخـرج وقـف أمـام البـاب يتحـدث مـع عمـرو ..

دخلـت الحـمام وغسـلت وجههـا وخرجـت وهـى تمسـك المنشـفة وتخفـف وجههـا ورأت الصـور عـلى الترابيـزة جلسـت عـلى الأرض وأمسـكت الصـور وهـى تتذكـر كل مـا رأتـه مـع كل صــورة، نظــرت لصــورة الســكين باســتغراب وذاكرتهــا تـأبي هـذه الصـورة بشـدة، دخـل الغرفـة بعـد أن أنهـى حديثـه ورآهـا تجلـس عـلى الأرض وتمسـك صـورة السـكينة بقبضتهـا، رفعـت نظرهـا لـه وقالـت بلهجـة هادئـة بعـد أن هـدأت مـن صدمتهـا وحلمهـا :-

- دى السكينة اللى أتقتلت بيها

- آه

وجلـس عــلى الكــرسي بتهكــم وعــاد بجســده للخلــف بتعـب ونظـر للسـقف، قالـت بثقـة وهـى تـترك الصـورة :-

- مش دى اللى هو دبحها بيها

اعتدل فى جلسته ونظر بدهشة لها وقال :-

- نعم

- مـش دى الـلى هـو قتلهـا بيهـا ،الـلي قتـل بيهـا أصغـر وفيهـا حـرف مـش دي خالـص

قال بسخرية وهو يجمع الصور والورق :-

- وانتي شوفتي السكين من الشباك

- آه شوفتها

نظـر إلى ثقتهـا وصمـت، وقفـت وأخـذت ملابسـها ودخلـت الحـمام وغـيرت ملابـس المستشـفى، وخرجـت وهـى ترتـدي بنطلـون جينـز وتيـشرت بنـص كـم وأسـدلت شـعرها عـلى ظهرهـا ورفعتـه للأعـلى مـن الأمـام وخرجـت، سـألها وهـو يراهـا تجلـس عـلى السريـر وترتـدي حذاءهـا الريـاضي :-

- إنتى رايحة فين

- هوريك السكينة

اتسـعت عينـاه بدهشـة وخرجـت وهـو معهـا، ركبـت معـه سـيارته وذهبـت إلى البيـت معـه، فتحـت رقيـة لهـا البـاب وقالـت :-

- أهلاً وسهلاً، سيادتك شرفتى

دخلت وهو خلفها، جلس فى الصالون ودخلت إلى غرفتها أحضرت له الصور التى رسمتها أكثر من مرة تماماً لم تخطئ بحركة واحدة فى أى صورة متكررة وكأنها نسختها، سألها بفضول ودهشة :-

- هو ده

أشارت إليه بنعم، خرج وائل من غرفته وقال بحزم :-

- كان نفسي أقولك اتفضل، بس للأسف أنا مبستقبلش ضباط فى بيتى

أجابه آدم باستفزاز وبرود وهو ينظر للرسومات، قائلاً :-

- مش مشكلة كدة كدة مش هتشوفنى تانى ..

رفع نظره لوائل وقال :-

- أصل هاخد الآنسة ملك معايا، إنت عارف حياة الشاهد مهمة قد إيه، ياريت تجهزى شنطتك يا آنسة ملك

وابتسم بسخرية لوائل، سألته ملك بذهول :-

- أنا هجي معاك ؟!

أشـــار إليهـــا بنعـــم، جهـــزت شـــنطتها وخرجـــت، أوقفهـــا وائـــل وهـــو يقـــول :-

- ملك مفيش خروج

نظـر آدم لـه بغـرور وأخـذ الرسـومات وأمسـك يدهـا ونظـر لوائــل بتحــدي بمعنــى إذا تســتطيع منعــي افعــل مــا تريــد، وأخذهـا وخـرج، نظـرت ملـك ليـده وهـو يمسـكها وشـعرت بخفـق قلبهـا بخفـة، نظـر لهـا وهـو يقـف عـلى الـدرج وتقابلت عيناهمـا معـاً، صـدر منهـا مجـدداً صـوت الفـواق يـدل عـلى ارتباكهـا مـن نظراتـه، أكمـل نزولـه وفتـح بـاب السـيارة لهـا ووضـع شـنطتها فى الخلـف وركـب بمقعـد السـائق وقـاد بهـا، سـألته بارتبـاك وهـى تتحـاشي النظـر لـه :-

- إحنا هنروح فين

- هنجيب حياة من عند عمرو ونروح

نظرت له بصدمة وقالت :-

- عندكم

أشار إليها بنعم

وقفت حياة أسفل العمارة مع عمرو وقالت بإحراج :-

- خلاص آدم على وصول اطلع لطنط إنت

نظر بداخل عيناها الخضراء وجمالها وتلك اللمعة التى تسكنهما مُبتسماً وقال بصوت دافئ :-

- مينفعش أسيبك وأطلع لازم أسلمك بإيدي لآدم

ضحكت بخفة عليه، نظر لضحكتها بهيام وقلبه يدق بجنون لها، أدارت رأسها بخجل منه وهى تبتسم، رأى سيارة آدم تقترب همس فى أذنها :-

- أنا هفطر معاكم الصبح، عايز فطار جميل من الجميل

أدارت رأسها له بابتسامة وخجل أهو يتغزل بها الآن، وقفت سيارة آدم أمامه، فتح عمرو لها الباب دق قلبها بخفة من تصرفاته وركبت، أغلق عمرو الباب وأدخل رأسه من النافذة وقال :-

- هعدي عليك بكرة

تذمر آدم عليه وقال بحدة :-

- أنـا مـش عايـز أشـوف خلقتـك، اقفـلى ياحيـاة الشـباك ده بـدل مـا أقطـع رقبتـه الـلى فرحـان بيهـا

نظرت حياة لعمرو بابتسامة وقالت بحزن مصطنع :-

- حرام عليك يا آدم

غضـب آدم أكثـر مـن دفـاع أختـه عـن صديقـه وقاد السـيارة بغضـب، لاحظـت ملـك غضبـه وتشـبثت بملابسـها بخـوف مـن هـذا الوحـش الـذي تجلـس بجانبـه فهـى تعلـم جيـداً كيف غضبـه، وكـما هـو شرس مـع الجميـع ولا يملـك قلـب ولا يكره شـيئًا أكثـر مـن المشـاعر، تعرفـه جيـداً من حديـث أختـه وتحفظ قصتــه تمامــاً كاســمها، وصلــوا إلى الشــقة ودخــل إلى غرفتــه مبــاشرةً دون كلمــة، اقتربــت حيــاة منهــا وقالــت بســعادة :-

- ده أسـعد يـوم فى حياتـى كلهـا أخـيراً هتباتـى معايـا، أنـا المفـروض أشـكر القاتـل ده عـلى الـلى عملـه

ضحكــت ملــك لهــا بخفــة وبعثــرت شــعرها، ودخلــوا لغرفــة حيــاة معــا

جلـس عـلى الكـرسي بضيـق وتذكـر ماضيـه، وكيـف كانـت بسـمتها تزيـن حياتـه وتنـير عتمتهـا بلمعـة عيناهـا ...

خرجـت مريـم مـن كليتهـا تركـض نحـوه بسـعادة وهـى تحمـل شـنطتها، وصلـت أمامـه بابتسـامة تزيـن وجههـا، وقالـت بصـوت رقيـق :-

- اتاخرت عليك

أشار إليها بنعم وقال :-

- دقيقتين وثلاثة ثوانى

ضحكت وهى تمسك يده بسعادة وقالت :-

- يبقي تخرجنى خروجتين وثلاثة هدايا

أخذها من يدها وذهبوا معاً إلى مطعم وطلبوا الطعام

- ها بقي هتيجي تكلم بابا أمتى

- هفتح الموضوع مع أبويا النهاردة وهبقى أكلمك

- ماشي بس مش هقبل أي تأخير أكتر من كدة

جـاء لهـما النـادل ووضـع الطعـام ورحـل، قـال وهـو يبتسـم لهـا :-

- حاضر

أكلت طعامها أولاً ووقفت مبتسمة وقالت :-

- هروح التوليت مش هتأخر

أشـار إليـه بنعـم وهـو يـأكل، ذهبـت وظـل هـو يكمـل أكلـه، رن هاتفهـا معلنًـا عـن اسـتلام رسـالة، أكمـل أكلـه بـدون أهتـمام عـاد الهاتـف رنـين اسـتلام رسـالتين أخريتـين، تـرك الشـوكة بتذمـر ومسـك الهاتـف وفتحـه وصُـدم حـين رأى رجـل آخـر يتغـازل بهـا ويرسـل لهـا رسـائل حـب وغـزل وهـى تفعـل المثـل، أغلـق الهاتـف بـألم وشـعر بأنهـا غرسـت خنجـرًا مسـمومًا بقلبـه وكأن قلبـه تمـزق لمئـات الجزيئـات فى تلـك اللحظـة، لوهلـة واحـدة دمعـت عينـاه وهـو ينظـر لتلـك الرسـائل وحـاول قـدر المسـتطاع السـيطرة عـلى ألمـه حتـى لا تـذرف تلـك الدمعـة المحبوسـة فى عينـاه، ارتعـش قلبـه مـن الألم ونيرانـه تلهـب هـذا القلـب بـدون توقـف .....

شـعر بيـد صغـيرة تمسـح دمعتـه الهاربـة، فتـح عينـاه ورأى أختـه تقـف بجـواره وتمسـح دموعـه، أردفـت حيـاة بحـزن قائلـة :-

- برضو بتفكر فيها

أبعد يدها عنه وقال وهو يقف :-

- عايزة حاجة ياحياة

- العشاء جاهز ياعين حياة

وخرجت، خرج خلفها بعد دقائق بعد أن غير ملابسه وارتدى بنطلون أسود وتيشرت رمادي، رأى ملك تجلس على الأرض فى منتصف الشقة وحولها ورق كثير وترسم بلا توقف ولم تنتبه لأحد بجوارها، جلس على السفرة مع أخته ونظر على ملك وهى تأكل السندوتش وترسم وعيناها لا تخرج من الورقة، سأل حياة وهو ينظر على ملك :-

- هى بتعمل إيه

نظرت على ملك وقالت بلا مبالاة :-

- بترسم اللى شافته، هى كدة دي ميزة ربنا خلقها بيها، ذاكرتها قوية جداً والحاجة اللى تشوفها مرة مبتنسهاش

ضحك ساخراً وقال :-

- لا ماهو باين

– إنــت مــش مصــدق، بــص هــو الـكلام ميتصدقــش بــس لمـا تعاشرهـا زيـي هتعـرف إنـه حقيقـة

– ده أثــر الصدمــة ياحيــاة، إنتــى متخيلــة دي بتقــول إنهــا شــافت الســكينة مــن الشــباك

أكلت حياة بلا مبالاة أو دهشة وقالت :-

– يبقي شافت يا آدم

– إنتى بتهزري

– قوم شوف هى بترسم إيه وهتعرف

وقــف مــن كرســيه وذهــب نحوهــا، وجلــس عــلى ركبتيــه بجوارهــا وأمســك الــورق رآهــا ترســم الحــادث وكأنــه قصــة فى مجلــة، ونظــرة القاتــل لهــا، ووجهــه حــين أخذهــا، ســألها بدهشـــة :-

– هو ده

أشــارت إليــه بنعــم وهــى تعيــد رســم وجهــه مــن جديــد وقالــت :-

– هو ده اللى خدنى، بس مش هو اللى قتل

أعطته رسمة للقاتل ورسمة للمجرم وقالت :-

- الجسم مش واحد، والعين كمان دى واسعة لكن دى ضيقة

- إنتى متأكدة

- زى ما أنا متأكدة إنك قاعد جنبي

أخذ الرسومات وعاد إلى غرفته وهو يحاول أن يجمع أفكاره ...

فى مكان آخر تحت كوبري فى عتمة الليل، جاء رجل يركب موتيسكلاً وتوقف أمام شاب ونزل منه، أردف الشاب بتوتر، قائلاً :-

- غلطة ومش هتكرر

لكمه الرجل بقوة وقال :-

- الغلطة دى خليتها تشوفك وبدل ما تقتلها عرفتها وشك ياغبي وزمانها قالت للضابط عليك

- المرة الجاية هقتلها بإيدي، إدينى بس فرصة

- إنــت ملكــش فرصــة، الواحــد مننــا بيجــي لــه فرصــة واحــدة بــس وانــت ضيعتهــا ياغبــي

نظر الشاب له بقلق وازدرد لعوبه بصعوبة ..

جهــزت ملــك وحيــاة الفطــار معــاً، دخلــت حيــاة لهــا بسرعــة وارتبــاك ملحــوظ فى تصرفاتهــا وقالــت :-

- ملوكة قوليلى كدة شكلى حلو

- ده عــاشر مــرة تســألينى نفــس الســؤال وأقولــك زى القمر هــو في إيــه

- مفيش، كدة الفطار جاهز، العصير فين العصير

- مالك يا حياة مش على بعضك ليه

دلف آدم إلى المطبخ بضيق وقال باشمئزاز :-

- مش جاي، مش هيجي لو جه هموته هو عارف

ازدردت حياة لعوبها الجاف بصعوبة وقالت :-

- إنت صحيت إمتى

أجابها وهو يفتح الثلاجة بغضب :-

- من ساعة ما صحيتوا تكسروا فى البيت

نظرت ملك بإحراج وقالت بصوت رقيق دافئ :-

- دى حياة اللى كانت بتنضف

نظر لها، لا يعلم ماذا يحدث به ولما صوتها رقيق هكذا وكأنها تريد أن تحفر صوتها بداخله، أشاحت نظرها عنه بخجل، ورفعت يدها تضع خصلات شعرها خلف أذنها بخجل، تنحنح بحزم حين تذكر عناقها له وخرج قبل أن يفقد عقله بسبب تصرفاتها، دق جرس الباب ركضت حياة إلى الباب، أوقفها آدم بغضب وقال :-

- امشي يابت على جوا

تذمرت وضربت الأرض بقدمها ودخلت، فتح آدم الباب ودخل، دخل عمرو خلفه وهو يبحث عنها وقال :-

- أنت لوحدك

استدار آدم له ونظر بحزم، ارتبك عمرو وقال :-

- أنا قصدى على الآنسة ملك

خرجت ملك من المطبخ وهى تحمل الأطباق وخلفها حياة، ارتسمت بسمة على شفتيه فور رؤيتها أمامه وهى ترتدي بيجامة بيتى واسعة وترفع شعرها للأعلى وجسدها النحيل وحافة القدمين وعيناها الخضراء وبشرتها الحنطية، نظرت حياة له وهو يرتدي قميصا رماديا وبنطلونا أسود ويرفع شعره على الجانب الأيسر وعيناه البنية وبشرته السمراء، نكزتها ملك فى ذراعها وقالت بهمس :-

- إتلمي أخوكي شكله هيقتل قتيل

نظرت حياة لآدم ورأت نظراته التى تشع غضب، ازدردت لعوبها وقالت بارتباك وخوف :-

- الفطار جاهز

جلسوا أربعتهم يفطروا سويا، ورن هاتف ملك مُعلنًا عن استلام رسالة، أخرجته من جيبها وهى تزدرد لقمتها وفتحت الرسالة وارتجفت يدها وهى تقرأ الرسالة، لاحظت حياة توترها ودمعة عيناها، سألتها :-

- مالك

رفـع آدم نظـره ودُهـش حـين رأى دموعهـا تنهمـر مـن جديـد، أخـذ الهاتـف مـن يدهـا وقـرأ الرسـالة وكان محتواهـا (ياريـت تكـون الضيافـة فى بيـت الضابـط عاجبـه جانبـك، إنتـى أكيـد فاكـرني إحنـا إتقابلنـا وهنتقابـل تانـى قريـب)

- هو هيموتنى صح

قالتهـا بخـوف وهـى تجهـش فى البـكاء، نظـر آدم لعمـرو بعجـز ووقـف بغضـب ودخـل إلى غرفتـه، أربتـت حيـاة عـلى كتفهـا بحنـان وقالـت :-

- متقلقيـش ياملـك هـو ميقـدرش يقربلـك طـول مـا انتـى هنـا

دلـف عمـرو إلى غرفـة آدم ورآه يقـف فى شرفتـه ويرتشـف سـيجارته، اقـترب منـه وقـال :-

- هنعمل إيه يا آدم

استدار آدم له بغضب وقال بانفعال شديد :-

- معرفـش معرفـش .. بـس أكيـد مـش هسـيبه يأذيهـا لا يمكـن أسـمح لـه بـده

- اهـدى طيـب إحنـا مـش هنسـمح بـده، بـس ممكـن تهـدا عشـان نعـرف نفكـر وبعديـن أنـا عنـدى خـبر مـش كويـس

نظـر آدم لـه بمعنـى أن يكمـل حديثـه، قـال عمـرو وهـو يخـرج ظـرف مـن جيبـه ويعطيـه لآدم :-

- الرجــل الــلى بعتــلى صورتــه إمبــارح، لاقــوه مقتــول النهــاردة عــلى الشــاطئ .

نظـر آدم للصـور نفـس الرجـل الـذي رسـمته أمـس وقالـت بأنـه ليـس القاتـل، أردف آدم بثقـة :-

- قتله عشان ملك عرفت وشه

- أكيد وعشان منوصلش ويتكلم

- خلى ملك تلبس عشان تروح تتعرف عليه فى المشرحة

- هتوديها هناك

نظر آدم له باستغراب من سؤاله، وقال :-

- آه ليه

- مفيــش أصلهــا بتخــاف جــدًا معتقدتــش هتســتحمل المنظــر، أديــك شــوفت هــو عامــل إزاى

- صدقني لو طلعت عواطفتك دى من الشغل هنخلص من القضية كلها وأرتاح

تجهزت ملك وارتدت بنطلونا أسود وتيشرت بنص كم رمادي وأدخلته من الأسفل فى البنطلون وارتدت جاكيت جينز بقط فوقه وأسدلت شعرها على ظهرها وأخذت هاتفها وخرجت من الغرفة، وقف عمرو وآدم وسألها عمرو :-

- جاهزة

أشارت إليه بنعم، خرجت معهما وذهبوا بسيارة آدم وعمرو خلفه بسيارته، وصلا المستشفي وذهب آدم للدكتور وتركها مع عمرو وعاد بعد قليل وقال :-

- يلا

دخلوا إلى الغرفة وصافح عمرو دكتور التشريح وارتجفت ملك من المكان وهى ترى قطرات الدم على الغطاء، أشار آدم للدكتور ليرفع الغطاء، أغمضت عيناها بخوف، سألها آدم ببرود :-

- هو ده

فتحـــت عيناهـــا بخــوف وفــور رؤيتــه كادت أن تســـقط أمســـكها آدم مـــن كتفيهـــا، أدارت رأســـها بعيـــداً ووضعـــت يدهـا عـلى فمهـا تحـاول أن تسيطر عـلى معدتهـا التـى تقلبـت وأشـارت إليـه بنعـم، أعـاد الدكتـور الغطـاء وخرجـت معهـما، وقـف آدم وعمـرو أمـام حمـام السـيدات ينتظروهـا، سـأله عمـرو بهـدوء :-

- تفتكر مين فى اللى مشتبه بيهم اللى عملها

- أنـا عنـدى إحسـاس إنـه ولا حـد فيهـم إيـه رأيـك، ده قاتـل ذكـي سـايبنا نـدور فى حاجـة وهـو بيلعـب مـن ورانـا وبيضحـك علينـا

سـمعوا صـوت صراخهـا مـن الداخـل، دخـل آدم وعمـرو بفـزع وأخـرج عمـرو مسدسـه مـن جرابـه، رآهـا آدم عـلى الأرض تبكـي وتشـهق بقـوة وأشـار عمـرو لـه عـلى المـرآة نظـر ورأي كلمـة مكتوبـة بالـدم (سـيموت المـلاك) أغمـض آدم عينـاه بغضـب وضرب الحائـط بقبضتـه بقـوة أهـو يقصدهـا هـى بالمـلاك، جثـا آدم عـلى ركبتـه بجوارهـا وأربـت عـلى رأسـها بحنـان، أمسـكت فى ذراعـه بقـوة وقالـت باكيـة :-

- أنا مش عاوزة أموت

- مش هتموتى والله ميقدرش يأذيكى وأنا موجود

خرج عمرو وذهب لغرفة الرقابة وذهب آدم بعد قليل معها ودخل، سأله آدم :-

- لاقيت حاجة

- كاميرات المراقبة مفهاش حاجة، كلهم ستات ومحدش دخل الحمام من ساعة غير آنسة ملك

- إتأكد من هويات كل اللى دخلوا حتى عمال النظافة، اعمل تحليل الدم

- حاضر، روح آنسة ملك شكلها تعبانة

أخذها وخرج من المستشفي، ووقف على الرصيف وسمع صوتها الهامس :-

- ممكن تعدينى معاك

نظر لها ورآها تنظر للأرض بخجل وإحراج منه، أمسك يدها بقبضته وعبر بها الطريق وأغمضت عيناها بخوف، سمعت صوت موسيقى سمعتها من قبل تذكرت بأنها سمعتها وهي فى الحمام، وصل لحافة الطريق وترك يدها فتحت عيناها ونظرت للخلف ولم تجد شيئًا هزت

رأسـها تنفـر منهـا تلـك الفكـرة وركبـت السـيارة، قـاد بهـا إلى البيـت.

جلسـت أسـيل مـع حيـاة فى منزلهـا يأكلـوا الفشـار معًـا ويشـاهدا التلفزيـون، رن جـرس البـاب وفتحـت أسـيل، سـألتها حيـاة وهـى تخـرج :-

- مين يا أسيل

- خدمة التوصيل جايب أوردر لملك

- حطي عندك لما تيجي

ودخلـوا الاثنـين للداخـل وتركوا الصنـدوق على السـفرة ...

أوقـف آدم السـيارة ونظـر لهـا ورآهـا نائمـة ووجههـا شـاحب، تأملهـا وهـى نائمـة وتشـبه الملاك الصغـير حقـاً لم يخطـئ ذلـك المجهـول حـين قـال عنهـا مـلاك، ولكنـه أخطـأ حـين قـال بأنـه سـيقتلها فهـو لم يسـمح بذلـك أن يحـدث أبـدا، اقـترب منهـا بهـدوء وهـو يوقظهـا برفـق وينـاديهـا :-

- ملك .. ملك

فتحـت عيناهـا بتعـب ونظـرت حولهـا، واعتدلـت فى جلسـتها وهـى تقـول :-

- وصلنا

- آه انزلى

وترجل من سيارته، ونزلت معه، صعد بها إلى الأعلى وفتح باب الشقة، دخلت ورأت أسيل ركضت لها وعانقتها بسعادة، أشارت حياة على الصندوق وقالت :-

- إنتى طلبتى أوردر

- لا

قالتها باستغراب، نظر آدم على الصندوق الأسود واقترب منه واقتربوا الثلاثة معه وقالت حياة بمزاح :-

- تفتكروا قنبلة

فتحه آدم ووجد دمية جميلة وفى صدرها سكين وبقعة من الدم، صرخت ملك بانهيار فقد أكتفيت من هذه التهديدات بموتها وكأنها أجرمت وتستحق ذلك، تلفت أعصابها رغماً عنها ولم تعد تتحمل تهديدًا آخر وتركض للخارج وتتمتم بحديثها :-

- لا أنا مش عاوزة أموت

ركض آدم خلفها بفزع وهو يناديها :-

- ملك .. ملك استنى

خرجت من العمارة وهى تبكي بطريقة هستيرية وبدأت أعصابها فى الانهيار، خرج خلفها ورآها وهى تكاد تعبر الطريق رغم خوفها منه، أمسكها من معصمها بقوة وجذبها له، ظلت تصرخ وتبكي بقوة وتشبثت به بكلتا يديها وهى تبكي بخوف، أربت على ظهرها برفق وقال :-

- متخافيش ياملك

- آدم أنا مش عاوزة أموت، أنا خايفة

قالتها وهى تدفن رأسها فى صدره وتتشبث بملابسه بقوة، أخذها وصعد إلى الأعلى وعاد إلى القسم مجدداً جلست مع الفتيات شاردة الذهن وخائفة، همست أسيل لحياة وهى تنظر على ملك :-

- هى هتفضل كدة طول اليوم

- هنعمل إيه ما احنا بنحاول نضحكها وهى مش راضية

- تعالى نأخدها وننزل على البحر هى بتحب تروح هناك

- لا نزول لا، آدم محرج عليا مخرجهاش من هنا

- اسمعى الكلام يابنتى ما إحنا هنكون معاها مش هنسيبها

- قولت لا

خرج آدم من مكتب اللواء ودخل لمكتب عمرو، رأى عمرو ملامحه المخيفة وغضبه وقال بقلق :-

- خير إن شاء الله

- مش خير، عملت إيه فى موضوع كاميرات المراقبه

- مفيش حد ملفت للنظر دخل الحمام وخصوصاً إن اللى دخلوا قبلها أكدوا مكنش فى أى حاجة، بصراحة أنا عندي حل مش لطيف

- يبقي متقولهوش

- اسمع بس، دلوقت كله اهتمام آنسة ملك أحنا نخرجها لوحدها ونراقبها وهو أكيد هيظهر فى مكان تواجدها

- إنت عايز تجاذف بحياة ملك

- هـى مجاذفـة خطـيرة بـس برضـو هـى الحـل وخصوصـاً إنــه مبيســيبش أى دليــل وراه

وقف آدم بغضب شديد وقال وهو يخرج :-

- يبقي تكمل شغل ياحضرة الضابط

وخـرج مـن المكتـب، لا يعلـم سر غضبـه ولكـن لا يريدهـا أن تلتقــي بهــذا المجـرم أبــداً، لا يريــد تعرضهــا للخطــر قلبــه يــأبي فكــرة أذيتهــا وعقلــه يخشــى أن يفقدهــا بســبب ســلوك متهـور مـع مجـرم محـترف، عـاد إلى المنـزل ووجـده هادئًـا عـلى غــير العــادة بحــث عــن أختــه ولم يجدهــا لا هــى ولا ملــك، أخـرج هاتفـه مـن جيبـه بهلـع واتصـل بحيـاة ومـع كل جـرس كان قلبـه ينقبـض مـن الخـوف، أتـاه صـوت أختـه عـبر الهاتـف

- آلو

- إنتى فين ياحياة، وملك فين

أجابته وهى تضحك بسعادة، قائلة :- إحنا على البحر

أغلق الخط بوجهها وخرج مسرعاً من الشقة ..

جلست حياة مع أسيل على الرمال وهما يراقبوها وهى تلعب مع الأطفال الصغار بالرمال وتضحك، قالت أسيل وهى تنكز حياة فى ذراعها :-

- شوفتى مش قولتلك

- فعلاً ضحكت

وصل آدم للشاطئ ورآها تجلس على الرمال وتلعب مع الأطفال وهى تضحك كطفلة صغيرة مثلهما، اقترب منها وهو ينظر لسعادتها التى سُلبت منها بدون قصد حين رأت ما لا يجب أن تراه، وقفت حياة بسرعة كبيرة حين رأت أخاها، وقف بجوارها وقال بغضب مكتوم :-

- أنا قولت إيه

- ماهى كانت عاملة تعيط وخايفة، أديك شايف إنها مبسوطة

- وفى خطر ياحياة

- ما أنا مبستحملش أشوف دموعها يا آدم

اقترب آدم منها ووقف خلفها وقال بحزم :-

- ملك .. قومى

وقفت بإحراج وبعثرت ملابسها من الغبار، نظر آدم لأخته وقال :-

- اتفضلى على البيت

- هندفع طيب الحساب إحنا طلبنا حاجات من الكافتيريا

- روحى أنا هدفع

وذهب للكاشير ودفع الحساب ووقف ينتظر الباقي، أردف ماجد بابتسامة قائلاً :-

- حضرتك أول مرة تشرفنا

- شكراً

- بس البنات اللى معاك زبائننا من زمان

نظر آدم على الفتيات وقال :-

- آه

مد ماجد يده بالباقي وهو يقول :-

- ربنا يخليلك المدام شكلها بتحب الأطفال

نظـر آدم لـه بذهـول مـن جملتـه ليـس لتلقيبهـا بزوجتـه، بـل لأنـه ذكـر ملـك رغـم تواجـد اثنـين أخريـات، أخـذ الباقـي ورحـل معهـم

استيقظ آدم صباحـاً عـلى صـوت هاتفـه، رأى اسـم عمـرو أجابـه وهـو يعتـدل فى جلسـته :-

- خير ياعمرو على الصبح

- أخبار كويسة جدا، لازم تيجي فوراً

فتح آدم باب غرفته وخرج وهو يقول بهدوء :-

- ماشي ساعة وأكون عندك

- بسرعة يا آدم الموضوع مش مستحمل

وقـف آدم فى المنتصـف بتعـب ويمطـي جسـده بتكاسـل واصطدمـت يديـه بوجههـا، اسـتدار وأغلـق الخـط وهـو ينظـر عليهـا وهـى تضـع يدهـا عـلى جبينهـا بـألم

- متأسف

قالهـا وهـو يضـع الهاتـف فى جيبـه، ابتسـمت بتكلـف وقالـت بـبراءة :-

- حصل خير

أقترب خطوة منها وهو ينظر على جبينها وقال :-

- بتوجع

نظـرت لـه بارتبـاك ودق قلبهـا بخفقـات هادئـة وهـى تنظر لملامحـه وبـه أثـر النـوم وشـعره مبعثـر، وصـدر منهـا صـوت الفـواق وضعـت يدهـا عـلى فمهـا بسرعـة ثـم نظـر لعيناهـا بدهشـة مـن هـذا الفـواق التـى يصيبهـا دومـاً، التقـت عيناهمـا معـا وهـى تـرى نظرتـه الحـادة رغـم أنهـا حزينـة وبهـا ألم، يظـل صامـدًا رغـم أنـه مـن الداخـل هـش ضعيـف يحتـاج مـن يحتويـه ويطمئنـه، قـوي ويحـارب قسـوة العـالم رغـم أنـه يحتـاج لسـلاح يحـارب بـه، نظرتـه تتناقـض تمامـاً مـع كيانـه وذلـك القنـاع الـذي يرتديـه ويخفـي خلفـه قلـب مجـروح وجسـد فارقـه الـروح وسرق منـه الحيـاة ..

نظـر لعيناهـا وتلـك اللمعـة التـى تسـكنها وكأنهـا تخـبره بأنهـا مـادام معهـا، هنـاك شـئ بهـذا الـزوج مـن العيـون يجذبـه

ولا يعلـم مـا هـو الشـئ القـوي الـذي يأبـى أن يجعلـه يتحـاشي النظـر لهـا، خرجـت حيـاة مـن الغرفـة وهـى تقـول بعفويـة :-

- أنا جاهزة

فاق من شروده بعيونها وسألها بدهشة :-

- جاهزة ليه، إنتوا خارجين

أجابته حياة وهى ترتدي حذاءها، قائلة :-

- عندنا إمتحان الميد ترم، وطبعاً مينفعش نغيب

- وملك

- لازم أروح دى آخر سنة

قالت بثقة وهى تبتسم له، أردف بقلق :-

- ماشي خلى بالكم من نفسكم

وخرجـوا معـاً للجامعـة، غـيّر ملابسـه وخـرج ذاهبـاً إلى القسـم، وصـل للقسـم تحديـداً لمكتـب عمـرو ليعلـم مـا حـدث

- خير

قالها وهو يدخل بحماس، أجابه عمرو وهو يقف مع كرم :-

- طلبت قهوتك

- آه، إيه الأخبار اللى عندك

أعطاه عمرو تقرير الطب الشرعي ويقول بحماس :-

- الدكتور لاقى جلدة فى ضفر القتيلة، ومنها طلع التحليل

- وبكدة لما نقبض على القاتل لازم نقارن تحليل الحمض النووي بتاعه مع التحليل ده

- آه

- تمام، أنا فى مكتبى لو وصلت لجديد عرفنى

وتركه وخرج وهو يفكر فى القضية ويحاول أن يربط المعلومات ببعضها البعض ليصل لأي شئ

خرجت ملك من لجنتها ووجدت أسيل تنتظرها، سألتها ملك وهى تعطيها ورقة الأسئلة :-

- عملتى إيه

- حلو جداً

- شكلك فرحانة أوي

- طبعاً بس مش عشان الأمتحان

- أومال

- عشان جايلى عريس

ضحكت ملك ساخرة وقالت :-

- ومالك فرحانة أوى كدة مش يمكن ميعجبكيش

- هيعجبنى مالكش دعوة مش أحسن لما أعنس

- إنتى يعنى هتكون مرتاحة بجوازك جوازة صالونات عشان متعنسيش

- ماهو كدة كدة معظم البنات بتتجوز جوازة صالونات عادى يعنى

- عادى فعلاً بس كل ست عايشة مع راجل تحت سقف واحد و مبتحبهوش هى عانس برضو

- إنتى هتقفلينى من الجواز ليه

- مش بقفلك ياحبيبتى بس الجواز والارتباط مش رحلة هتطلعيها ووقت ما هتزهقي هترجعي، ده أكتر قرار مهم فى حياتك كلها وبناءً عليه هتشكيلى حياتك اللى جاية كلها، مش كل واحد هيتقدملك يبقي هو ده فارس أحلامك اللى هيأخدك ويطلع بيكى السماء، ومش كل واحد هيقولك بحبك يبقي بيعنيها بجد وبيحبك وعاوزك، ومش لازم تثقي بكل واحد يقولها واستعجالك على الجواز مش صح ده مش لعب، ده قرار هتأخديه هيغير مجري حياتك كلها مش جزء منها

- حاضر هفكر كويس

- ياريت وده برضو مش معناه أن العريس ده وحش بس لازم تشوفيه وتعرفي هتتقبلى ولا لا وهتقبلى أن ولادك يكونه نسخة مصغرة منه وهتتقبلى تعيشي معاه بكل تصرفاته ولا لأ

- أوك

جاءت حياة لها وهى تبتسم بسعادة وقالت :-

- إمتحان لذيذ

ابتسمت ملك لها وقالت :-

- فعلا

عـاد آدم مــن العمــل مســاءً منهــك وجســده مرهــق مــن كثــرة التفكــير والعمــل، دخــل مــن بــاب الشــقة وتوقــف مكانـه بذهـول حـين رآهـا نائمـة عـلى الأريكـة وحولهـا الكتـب والأوراق وتمسـك بيدهـا كتـاب وترتـدي بيجامـة حريـر كحلى بكــم، ازدرد لعابــه بارتبــاك مــن مظهرهــا ودخــل إلى غرفــة أختـه ورآهـا نائمـة فى سريرهـا وحولهـا نفـس الكتـب والـلاب، اقــترب منهــا وغطاهــا وأبعــد الكتــب عــن السريــر وأطفــئ الضــوء وخــرج، دخــل غرفتــه وغــير ملابســه ومــدد جســده عـلى السريـر وحـاول النـوم ولم يسـتطيع أمامـه صورتهـا وهـى تبكـي وحـين تلّمسـت أصابعهـا للمـرة الأولى وهدوءهـا حـين جـاءت للقسـم مـع أختـه، وحـين أمسـكت يـده وهـى تبكـي وعناقهـا لـه، وضحكتهـا وهـى تلعـب مـع الأطفـال وأخـيراً صورتهـا وهــى نائمــة فى الخــارج، جلــس عــلى السريــر بتذمــر وهـو يشـعر بشـعور غريـب يريـد أن يخـرج لهـا، ولكنـه يحـاول الســيطرة عــلى أعصابــه، قــام مــن سريــره وخــرج ووجدهــا اســتيقظت وجلســت عــلى الأرض عيناهــا تــكاد تفتحهــما وبـدأت تذاكـر مـن جديـد، دخـل المطبـخ وجهـز كوبـين مـن القهــوة وخــرج وجلــس عــلى الأريكــة خلفهــا ومــد يــده لهــا

بالمـج، ابتسـمت بسـعادة وأخذتـه منـه، جلـس يراقبهـا وهـى تذاكـر وحـركات قلمهـا ورأسـها وهـى تميلهـا للأيـسر ويميـل شـعرها معهـا بطريقـة طفوليـة، تبسـم بخفـة وهـو يتأمـل حركاتهـا وتركيزهـا بمذاكرتهـا، شـعرت بنظراتـه وأغلقـت الكتـاب وجلسـت بجانبـه عـلى الأريكـة وبـدأوا يتحدثـوا عـن حياتهـا، وكيـف تـوفي والديهـا فى حـادث منـذ أن كانـت بعمـر الخمـس سـنوات وحياتهـا الشـاقة مـع خالتهـا وابنهـا وتصرفاته معاهـا التـى تغـيرت عـن قريـب وغزلـه بهـا، أخبرهـا بوفـاة أمه بعـد أن تـزوج والـده مـن أخـرى وسـافر معهـا، كان يتحـدث معهـا بارتيـاح وكأنـه يحـدث نفسـه فى المـرآة ولا يعلـم كيـف وثـق بهـا وأخبرهـا عـن حياتـه، ولكنـه لم يخبرهـا بماضيـه الأليـم الـذي تعرفـه جيـداً، ظلـوا يتحدثـوا معـاً حتـى الرابعـة فجـراً وذهـب كلا منهـما إلى غرفتـه ...

استـيقظت حيـاة صباحـاً عـلى صـوت دقـات بـاب الشـقة، خرجـت مسرعـةً بعيـون شـبه مغلقـة وهـى تحـاول النـوم مـن التعـب وسـهر الليـل فى المذاكـرة، فتحـت البـاب ورأت عمـرو أمامهـا .

- أممم

ضحك عليها وضرب رأسها بخفة وقال :-

- الجميل لسه نايم ومووركيش إمتحان

- إيه اللى جابك بدري كدة، أدخل آدم نايم

- البيت كله نايم أمشي يعنى

فتحت عيناها على مصراعيها فجأة وقالت :-

- أنا صاحية أهو

ضحك عليها وقال :-

- طب اعملي فنجانين قهوة من إيدك الجميلة دى وحصليني على أوضة أخوكي

ودخل، ابتسمت بسعادة وركضت إلى غرفتها ونظرت فى المرأة وصعقت من منظرها وقالت مُحدثة المرأة :-

- ده منظر يشوفك بيه

تذمرت ملك على إزعاج الضوء وصرخت بها بغضب :-

- مش هيتجوزك والله، اخرجي واطفي النور

- خليكي فى حالك يابت مش هيبقي إنتى وآدم عليا

- والله أخوكى ده بيفهم، اطلعى برا ياحياة

ضحكت حياة وأخذت ملابسها وذهبت إلى الحمام بسرعة ...

اتصل وائل بملك، تذمرت وهى تفتح الخط بغضب فهى لا تستطيع النوم، وأجابت عليه بضيق أخبرها بمرض أمه وحجزها فى المستشفي، ارتدت ملك ملابسها بسرعة وخرجت من الشقة ركضاً دون أن تخبر أحدا.

دخلت حياة البلكونة لآدم وعمرو وهى تحمل صينية عليها فنجانين قهوة، ونظرت حولها بدهشة وقالت بتساؤل :-

- هى ملك مش هنا

رفع آدم نظره بدهشة من سؤالها وقال :-

- هى مش برا

- لا أنا فكرتها معاكم

وقف بفزع وخرج يبحث عنها ولم يجدها، اتصل بها وأخبرته بما حدث غير ملابسه وذهب لها

خرج الدكتور من غرفتها وقال :-

- الحمد لله دلوقتى أحسن

- طب الحمد لله

- إحنـا هنحتـاج البطاقـة العلاجيـة بـس عشـان العـلاج والمصاريــف

- هى فى البيت بصراحة خوفت عليها وكنت مستعجل

- مفيـش مشـكلة تـروح تجبهـا أو تتصـل بحـد يبعتهالـك، عـن إذنكـم

وذهب، أردفت ملك بهدوء :-

- أنا ممكن أروح أجيبها

- ياريت ياملك هتلاقيها فى الدرج فى أوضة ماما

- ماشي مش هتأخر

وخرجـت مـن المستشـفى، ودخـل آدم بنفـس الوقـت دون أن يراهـا ..

وصلـت إلى الشـقة ودخلـت إلى غرفـة خالتهـا تبحـث عـن البطاقـة العلاجيـة ورن هاتفهـا، أجابـت عليـه

- إنتي فين ياملك

- فى الشقة عندنا

- روحتى البيت لوحدك

- آه بجيب حاجة لخالته وجايه

وخرجت من الغرفة وهى تتحدث معه وفتحت باب الشقة ووجدت رجلاً ملثمًا أمامها هو نفسه، صرخت بخوف وركضت إلى الداخل، سمع آدم صوت صراخها وانقبض قلبه بخوف وخرج ركضاً من المستشفي وهو يحدثها على الهاتف :-

- ملك ... ملك

ولم تجب عليه، ركب سيارته وقاد بسرعة جنونية يريد أن يصل لها بأقصى سرعة ..

دخلت ملك الغرفة بخوف وهى تبكي وتصرخ وأغلقت الباب بقوة ووقفت خلفه، سقط الهاتف منها وهو يدفع الباب يحاول فتحه ليصل لها، طعن سكينته فى الباب وانتفض جسدها بخوف وجرحت يدها من السكين، دفع الباب بقوة وسقط جسدها الصغير

بمنتصف الغرفة، دخل ورآها على الأرض تبكي ..

دخل آدم من باب الشقة وسمع صوت بكاءها أسرع باتجاه الصوت ورآها على الأرض وهو يحاول طعنها بالسكين، ركل آدم يده بقوة بقدمه وسقط السكين، وقف الرجل ولكم آدم فى وجهه، أمسكه آدم من ملابسه ولكم وجهه مرة وأخرى وأسقطه أرضاً، وذهب نحو ملك بهلع وجعلها تجلس وأمسك وجهها بين كفيه وقال بقلق وخوف عليها :-

- إنتى كويسة ؟؟ حصلك حاجة

أشارت إليه بنعم، وقف الرجل وأمسك السكين بيده وجاء خلف آدم، صرخت باسمه وهى تراه يحاول طعن آدم :-

- آدم

نظر آدم خلفه وركله فى قدمه وسقط الرجل وجرح السكين كتف آدم، لكمه آدم مرة وأخرى فى وجهه بغضب وأخرج الكلبش من جيبه ووضعه فى يد الرجل وخلع له القناع ودهش حين وجده ماجد عامل الكاشير، ذهب نحوها بخوف وقال :-

- إنتى كويسة

أشـارت إليـه بنعـم وهـى تبكـي، مسـح دموعهـا بأناملـه وضمهـا إلى صـدره بارتيـاح بعـد انقبـض قلبـه، تشـبثت بـه بكلتـا يديهـا ..

دخـل عمـرو ومعـه مجموعـة مـن الضبـاط وأخـذه، نظـر عمـرو لآدم بدهشـة مـن قربـه مـن ملـك هكـذا، وكيـف تغـير صديقـه مؤخـراً ويغضـب بانفعـال حـين يشـعر بالخطـر عليهـا، بالتأكيـد هنـاك شـيئا لهـذه الفتـاة فى قلبـه تبسّـم عـلى أمـل أن يفتـح صديقـه قلبـه مـن جديـد وخـرج مـع الضبـاط، أبعدتـه ملـك عنهـا وقالـت بهلـع وهـى تضـع يديها عـلى جـرح كتفه :-

- إنت كويس

أشـار إليهـا بنعـم، ووقفـوا معـاً، أخذهـا للمستشـفي وذهـب هـو لخياطـة جرحـه وهـى ا ومازالـت تمسـك فى يـده وتتـألم وهـى تـرى الدكتـور يخيـط جـرح كتفـه، فقـط رؤيتـه يتـألم تـؤلم قلبهـا، فمعـه هـو وحـده شـعرت بالأمـان ونامـت فى منزلـه بـدون خـوف، عالـج الدكتـور جـرح يدهـا هـى الأخـرى وذهبـت معـه إلى غرفـة خالتهـا ..

وقفت أمام الباب وتركت يده بحزن وقال بهدوء :-

- ادخلى

- ماشي

نظر إليها وهى تدخل ورحل إلى القسم مجدداً ليعيد التحقيق فى القضية، دخلت الغرفة ووجدت وائل يجلس على الكرسي يقرأ كتاباً و رقية نائمة على السرير، جلست على الكرسي الآخر وسألت ببراءة :-

- هى أحسن دلوقت

رفع نظره لها وابتسم بخفة وقال :-

- أحسن بكتير

ابتسمت له بتكلف وأشاحت نظرها بعيداً عنه، كان يختلس النظر لها من حين لآخر، وهى تشعر بهذه النظرات وتتجنب أن تتقابل عيناهما معًا ..

أنهى آدم التحقيق فى القضية وأغلق المحضر، عاد إلى شقته مُنهكا وجسده مرهق يكاد لا يحمله من التعب، فتح باب الشقة ودخل إلى الداخل وصورتها لم تفارقه حين نامت على الأريكة وعندما كانت تجلس وهى ترسم، رحلت لبيتها

وتركـت أثرهـا فى شـقته فى كل مـكان اعتـاد عـلى وجودهـا وصوتهـا الدافـئ الـذي يمـلأ المكان وبسـمتها وشـجارها مـع حيـاة، كل شـئ هنـا أصبـح يذكـره بهـا ..

هـز رأسـه بقـوة ليوقـف عقلـه مـا يشـعر بـه هـذا القلـب المجـروح واشـتياقه لهـا فهـو يجـب ألا يشـتاق لأحـد حتـى لا يجـرح مـن جديـد، وقـف عقلـه وكبريـاءه أمـام هـذه المشـاعر المختلطـة يقيدهـا بداخـل أسـوار هـذا القلـب حتـى لا تنضـج أكثـر وتنمـو بداخلـه مشـاعر أكـبر لهـا، فـلا يجـب عليـه التعلـق بهـا أو أن يحبهـا لا يجـب أن يعطيهـا مكانـا بهـذا القلـب المجـروح، داخـل إلى غرفتـه بتعـب بداخلـه صراع كبـير بـين عقلـه وقلبـه وهـو بالمنتصـف حائـر بـين رغبـة كلا منهـما .. مـدد جسـده عـلى السريـر ونظـر للسـقف وعـاد عقلـه يذكـره بماضيـه، وكيـف كان جميـلاً كـوردة وحـين اقـترب منهـا جـرح نفسـه بأشـواكها الحـادة، اعتـدل فى جلسـته وأخـرج سـيجارة مـن علبتـه وأشـعلها ولم يتوقـف قلبـه عـن التفكـير بهـذه الفتـاة التـى جعلتـه مسـئولاً عنهـا بفـترة قصـيرة وتعلـق بهـا وبرؤيتهـا والآن حـين رحلـت أصبـح مشـتاقا لهـا بجنـون لرائحتهـا وبسـمتها وصوتهـا وشـجارها، فقـط مشـتاق لهـا بـكل مـا بهـا، خرجـت تنهيـدة قويـة مـن بـين ضلوعـه تعـبر عـن اختناقـه

مـن التفكـير بهـا وحيرتـه بـين عقلـه الـذي يخـاف مـن جرحـه مجـدداً ووضـع حواجـز كثـيرة بـين صاحبـه وبـين مـا يسـمي بالحـب والمشـاعر، خوفـاً عـلى صاحبـه مـن الآلآم مجـدداً فوحده مـن يعـاني بالنهايـة وهـذا الكبريـاء الـذي يمنعـه مـن الخضـوع لتلـك الأحاسـيس والمشـاعر التـى بـدأت تسـيطر عليـه، وبـين هـذا القلـب المجـروح الـذي أصبـح مظلـمًا بهـذا المـكان ووجـد شـعاع نـور ينـير حياتـه ويجعلـه يعشـق الحيـاة مـن جديـد ويبنى لـه أمـل فى الغـد ويحفـر كل ماحـدث فى أعماقـه، ويتشـبث بهـذه الذكريـات بقـوة ويرغـب بهـذه الفتـاة أكثـر ويريـد أن ينـزع ذلـك الحاجـز الـذي يقـف بينـه وبـين مشـاعره، يؤمـن هـذا القلـب بإحساسـه أكثـر مـن تفكـير العقـل الـذي يخشـى الجـرح ويخشـى معـه المحاولـة والثقـة مجـدداً فى أى شـخص ..

ظـل يصـارع أفـكاره وقلبـه حتـى نـام مـن التعـب دون أن يغـير ملابسـه ...

اسـتيقظت ملـك صباحـاً عـلى صـوت منبههـا وشـعرت ببعـض الهـواء البـارد مشـيراً لبدايـة فصـل الشـتاء، صلّـت الفجـر، وخرجـت مـن الغرفـة وجهـزت الفطـار كعادتهـا، وأيقظـت خالتهـا ووائـل وجلسـوا عـلى الفطـار معـاً، كانـت

تشعر بتلك النظرات الذي يختلسها وائل لها وتربكها مما جعلها تسرع فى فطارها والعودة إلى الغرفة لتخفي نفسها من نظراته المتشبثة بها رغماً عنها، ارتدت بنطلونا جينز وبلوفر أصفر واسع وأكمامه تخفي أصابعها النحيلة وارتدت حذاءها الرياضي وخرجت، أوقفها وائل بصوته يناديها :-

- ملك

استدارت له بارتباك من تصرفاته معها مؤخراً، مد يده لها بالأموال وقال :-

- مصروفك ولو احتاجتى أى حاجة كلميني

أشارت إليه بنعم وأخذت الأموال، فتحت شنطتها وخرجت منها شهقة بدون قصد حين وضع يده على وجهها يلمسه بأنامله الباردة، رفعت نظرها له وازدردت لعابها بتوتر، وضع خصلات شعرها خلف أذنها بطريقة مثيرة، وليست طريقة أخ لأخته بلا رجل ناضج يرى حبيبته ويدللها، أبعدت يده عنها بغضب وخرجت دون أن تتفوه بكلمة واحدة وكتمت غضبها بداخلها، وظلت طول الطريق تحدث نفسها وتشاجر العدم حتى وصلت لبيت حياة، نزلت حياة مع آدم ورأتها تقف وتعطيها

ظهرها وتتشاجر مع العدم وتضرب قدمها بالأرض بتذمر طفولي، أخفى آدم أبتسامته على تصرفاتها، وشعر بضربات قلبه مجدداً وصوت عقله يمنعه ولم يتوقف هذا الصراع إلا إذا خضع إما لعقله وإما لقلبه فعليه أن يخضع لأحدهما لكى يتخلص من هذا الصراع ..

اقتربت حياة منها وهى تبتسم وأربتت على كتفها برفق، صرخت ملك بفزع واستدارت لها :-

- هو انتى .. خضتينى

- بتتخانقي مع مين ياملوكة على الصبح

اقتربت ملك منها وقالت بانفعال وهى تجز على أسنانها بقوة من الغضب :-

- مع واحد معندوش دم ونفسي أموته بإيدى، واحد ...

قاطعتها حياة وهى تمسك يدها وتقول بحذر وهى تنظر على أخيها :-

- بعدين ياملوكة بعدين

نظرت ملك تجاهه ورأته يقف وعلى وجهه علامات غضب مخيفة وهو يسمعها تتحدث عن رجل آخر

يضايقهـا، وعقـد حاجبيـه مـن غضبـه وهـو لا يعلـم بـأن هـذا الغضـب بدافـع الغـيرة عليهـا لا أكثـر، يغـار قلبـه عليهـا مـن أعـين الآخريـن ومـن رجـل آخـر يراهـا ويطمع بهـا أو يعشـقها ويرغـب بهـا، يغـار هـذا القلـب ويجنـون عليهـا ..

اختفـى غضبهـا وتلاشـى تذمرهـا حـين رأت وجهـه فقـط، تلاشـت ملامـح الضجـر مـن وجههـا وأعتلـه بسـمة مُشرقـة ملوحـاً بخصـال مـن الطفولـة التـى تثـير قلبـه وكيانـه، ولمعـت عيناهـا تلـك اللامعـة التـى لا تظهـر سـوى لـه وحـده فقـط، وكانـت نظرتهـا وكأنهـا تلقـي عليـه تعويـذة عشـق ولا يسـتطيع مقاومتهـا أو الفـرار منهـا ...

أشـاح نظـره عنهـا بارتبـاك مـن نظرتهـا البريئـة، ابتسـمت حيـاة وهـى تضـع ذراعهـا فـذراع ملـك وقالـت بمـرح :-

- نمشي ولا هنقعد هنا

اكتفـت ملـك بابتسـامة ورحلـوا معـاً وهـى تنظـر خلفهـا عليـه وهـو يبادلهـا النظـر وكأنـه يريـد أن يطمئـن قلبـه وبالـه عليهـا وأنهـا بخـير، ركـب سـيارته وذهـب إلى القسـم وطـول الطريـق وهـو يقـود ويـرى صورتهـا تسـكن مُخيلتـه، وصـل

للقسم ورأى عمرو فى الممر أمام المكتب وهو ينظر لورقة يحملها فى يده نظرة تساؤل وعدم فهم، اقترب آدم منه وسأله بفضول :-

- خير واقف كدة ليه

رفع عمرو رأسه له وأعطاه الورقة وقال بعدم فهم :-

- شوف كدة وقولى رأيك

أخذ منه الورقة وقرأها ورفع نظره بصدمة وسأله بهلع :-

- ده معناه إيه

- معناه أن تحليل الحمض النووي سلبي مش إيجابي، وده ملهوش غير معنى واحد بس إن ماجد مش القاتل الحقيقي وزى اللى قبله

دخل آدم مكتبه بغضب وخلفه عمرو، ويسأل عن تفكيره :-

- هنعمل إيه، بتفكر فى إيه

- مش عارف بس دى مصيبة، أنا عايز أشوف شقة البنت دى بنفسي، حاسس أنى هلاقي حاجة هناك

أشار عمرو إليه بنعم ...

خرجت ملك من المدرج مع أسيل وحياة وعادت حياتها لطبيعتها كما اعتادت عليها يملؤها الفرح والبهجة بدون خوف أو قلق، قالت أسيل مُردفة :-

- أنا هجيب بيبسي أجبلكم حاجة

- لا شكراً

رحلت وتركتهما معا، اقتربت أسيل بفضول وهى تبتسم بخبث وعقدت حاجبيها ونظرت لملك وقالت :-

- مش واجب برضو أكون أول من يعلم

نظرت ملك لها بدهشة واستغربت من جملتها وقالت :-

- تعلمي إيه بالظبط

عقدت حياة ذراعيها أمام صدرها بخبث وقالت بصراحة واضحة :-

- أنا مش عمية أنا لاحظت نظرات الصبح وعملت طبعاً عبيطة عشان آدم كان واقف، أحكيلى فى إيه

ارتبكت ملك من حديثها وقالت بتعلثم :-

- مفيش أي حاجة، أكيد لو فى كنت قولتلك

- أنا شوفت

- شوفتى إيه

- شوفت نظرات كلها حب وغرام وشوق وعيون بتحضن بعضها

ارتبكت ملك من حديثها وقالت بسرعة :-

- لا محصلش، إيه اللى بتقوليه ده ..

وتركتها وأسرعت فى خطواتها بارتباك هاربة من حياة وحديثها الذي جعل قلبها يخفق من جديد له، تذكرت كيف دافع عنها وخوفه عليها من هذا القاتل وحين جلس بجوارها فى المستشفى وهى مريضة ورعايته لها وشجاره مع وائل من أجلها، ارتسمت بسمة مبهجة على شفتيها وهى تتذكر لحظاته معها، اقتربت حياة منها ورأتها شاردة ومُبتسمة نظرت للأرض بارتياح وتمنت لو صديقتها تمكنها من الحصول على قلب أخيها فهى تستحقه حقاً وستحافظ عليه بكل حياتها، عادت ملك لبيتها ودخلت تنادى على خالتها بسعادة تغمر قلبها

بسـبب ذلـك الشرطـي الـذي سـكن قلبهـا وأدخـل البهجـة عـلى حياتهـا وعالمهـا الصغـير :-

- خالته .. يا خالته أنا جيت

خـرج وائـل مـن الغرفـة مبتسـماً لهـا ويحمـل بيـده كـوب النسـكافيه وقـال بثقـة :-

- حمد الله على السلامة ياملوكتى ماما مش هنا

تلاشت بسمتها وقالت بإحراج :-

- آه، مـاشي أنـا هدخـل أذاكـر شـوية لـو احتجـت حاجـة ناديـلى

كادت أن تدخـل غرفتهـا، أوقفهـا وائـل وهـو يمسـك معصمهـا يمنعهـا مـن الدخـول، انتفـض جسـدها بخـوف وشـعرت بقشـعريرة واشـئمزاز مـن لمسـته لهـا، نظـرت لعينـاه وهـى تجـذب يدهـا مـن قبضتـه وقالـت :-

- نعم

- تتجوزينى ياملك

اتسـعت عيناهـا عـلى مصراعيهـا بصدمـة مـن طلبـه، ولم تندهـش فتصرفاتـه أخـيراً كانـت توحـي لهـا بذلـك وأنـه يراهـا كامـرأة وليسـت كأخـت لـه، ازدردت لعابهـا بارتبـاك وهـى تجمـع شـجاعتها .. وهتفـت مُردفـة :-

- أنا هروح أجيب حاجة

وهربـت مـن أمامـه بتوتـر مـن بقائهـا معـه فى بيـت واحـد وحدهمـا، ذهبـت لحيـاة شـقتها وأدخلتهـا حيـاة وحكيـت لهـا ملـك مـا حـدث وعـن هروبهـا مـن أمامـه فهـى تخشـى مواجهتـه حتـى لا يجبرهـا عـلى ذلـك .. قالـت حيـاة بضيـق :-

- هـو أتجنـن ده لازم حـد يقفلـه، هـو عشـان سـكتى مـرة هيسـوق فيهـا ولا إيـه

- هعمـل إيـه أضربـه مثـلاً، ولـو اكلمـت خالتـه هـى مبتغلطهـوش أبـداً

- معرفـش بـس لازم نعمـل حاجـة أو عـلى الأقـل تتكلمـي معـاه بشـجاعة وتقوليلـه بـكل وضـوح وصراحـة أنـا مـش عـاوزة أتجـوزك

وقفت ملك بانفعال شديد وقالت بسذاجة :-

- ده واحد معندوش دم أصلاً فكرك لما أقوله مش عاوزة أتجوزك هيقولي براحتك ده ممكن يعمل أي حاجة عشان يقنعني ولو معرفش هيجبرني، ده واحد ماهوش كبير

ازدردت حياة لعابها بارتباك وأمسكت يدها بقلق وهي تحاول تهديها بعد أن رأت أخاها يقف على الباب ويسمع حديثهما ووجهه يشتعل من الغضب وتدفق الدم إلى رأسه من هذا الحديث، استدارت ملك وخرج منها كعادتها صوت الفواق يخرج من بين ضلوعها يدل على ارتباكها منه فقط رؤيته تفعل بها الكثير وتجعل قلبها ضرباته تزيد عن معدلها الطبيعي، وكأنه في سباق مع قلب آخر على من يدق أكثر وأسرع، عادت للخلف بخطوة بدون إرادتها من الدهشة واصطدمت بحياة، تقدم خطوة بخوف عليها وابتسم ابتسامة بسيطة تكفي لتفعل بها الكثير ..

أمسكت ملك شنطتها وقالت بخجل منه :-

- أنا همشي عشان اتاخرت، باي يا حياة

وعانقت حياة وخطت أمامها قليلاً حتى وصلت أمامه ومدت يدها له وقالت :-

- مع السلامة

نظر ليدها ثم لها وصافحها وقال بصوت رجولى دافئ :-

- مع السلامة

شعرت بإبهامه يربت على كفها وكأنه يخبرها باشتياقه لها، تبسّمت له وكانت عيناها كفيلة بأن تفضح له ما تخفيه فى قلبها وعيناه كانت تحتضن عيناها بدفء وتطمئنها بأنه بجوارها وعيناها تخبره بأنها تشعر بالأمان فقط لأنه معاها، جذبت يدها من يده وتركت له بسمة رقيقة تحمل بها براءتها وأنوثتها الناعمة بعفويتها ورحلت، ظل واقفاً مكانه ينظر على باب الشقة بعد أن خرجت، ابتسمت حياة بخبث ولؤم طفولي مثلها وبروحها الخفيفة وأربتت على ظهره وقالت بمرح :-

- مشيت والله

تنحنح بإحراج من أخته الصغرى ودلف إلى غرفته وهو يحاول السيطرة على مشاعره التي كادت أن تفضحه أمام أخته، وهى لا تعلم بالصراع الذي يحدث بداخله بين عقل يخشى هذه المشاعر، وقلب يرحب بها بجنون بعد أن طغى عليه إعجاب جديد

مـر أسـبوع وملـك تحـاول قـدر الإمـكان أن تتجنـب وائـل ورؤيتـه وتقـضي وقتهـا بأكملـه فى الغرفـة ...

كانـت جالسـة فى الغرفـة تشـعر بـألم الشـوق لـه وهـى لا تجـد سـببًا لكـى تذهـب لـه أو تـراه تعلـم أيـن هـو، ولكـن تخجـل مـن الذهـاب لـه، وقفـت بملـل وارتـدت ملابسـها ونزلـت لكـى تمـشي عـلى البحـر فى هـذا الهـواء البـارد وبدايـة فصـل الشـتاء فى الإسـكندرية، وصلـت للبحـر ونظـرت نحـوه بصمـت وكان قلبهـا يخـبره بحالـة الحب التـي يعيشـها لأول مرة يشـعر بتلـك المشـاعر المقدسـة تغمـر هـذا القلـب الصغـير ...

مشـى آدم عـلى البحـر والمـاء البـارد يداعـب قدميـه، يضـع يـده فى جيـب جاكيتـه الأسـود وشـارداً بهـا وبابتسـامتها مـع الأطفـال عـلى البحـر، توقـف عـن الحركـة عندمـا رآهـا تخطـو نحـوه وهـى تنظـر عـلى قدميهـا والمـاء تراقصهـا حافـة القدمـين وتمسـك حذاءهـا الريـاضي فى يدهـا، وترتـدي بنطلونـا جينـز وتيـشرت بنـص كـم وعليـه جاكيـت جلـد كحـلى، وتضـع وشـاحا صوفـا عـلى كتفهـا، وشـعرها يتطايـر مـع نسـمات الهـواء البـاردة، كانـت جميلـة ببسـاطة وهدوءهـا وكأنهـا تريد أن تـأسر قلبـه عبـداً أبـدي لحبهـا ولا خـروج لـه مـن أسـوار هـذا

الحـب، تخشـى أن يبعـد أعينـه عنهـا فتجـذب نظـره لهـا بهـذا الهـدوء الـذي يسـكن كيانهـا، حـاول مـراراً وتكـراراً أن يشـيح نظـره عنهـا أو يهـرب مـن أمامهـا قبـل أن تـراه ولم تخضـع عينـاه لرغبـة صاحبـه فحتـى قلبـه بـدأ يـدق وكأنـه عـاد للحيـاة مـن جديـد لأنـه رأهـا، ظلـت تقـترب نحـوه وحـين وصلـت أمامـه رأت قدمــه يعيــق طريقهــا رفعــت نظرهــا وبمجــرد رؤيتهــا لوجهــه رســمت البســمة عــلى شــفتيها ولمعــت عيناهــا بالحــب تبــوح لــه بــما يســكن هــذا القلــب الصغــير، لم يســتطيع النظــر أكثــر لهــذا الــزوج مــن العيــون ونظرتــه الســاحرة لــه، هتــف مُردفــاً بإحــراج :-

- بتعملى إيه هنا في الوقت ده

- بتمشـى شـوية كنـت مخنوقـة وزهقانـة مـن البيـت قولـت أنـزل أتمشـى

نظـر لهـا مـن القـدم للـرأس وسـألها بـدون وعـي بخـوف عليهـا :-

- مش خايفة يصيبك البرد فى الجو ده

- أنا بحب الهواء ده جداً

دهشت بسعادة تغمرها عندما اقترب خطوة منها وأغلق الجاكيت لها بهدوء، نظرت له بشغف وابتسمت عيناها له، وهو يلف وشاحها حول عنقها حتى لا تصاب بالبرد ودق قلبها أسرع بسبب خوفه عليها من نزلة البرد القارس وترى خوفه بداخل عيناه، نزع عن يده القفازات الجلدية وأمسك يدها بلطف وجعلها ترتديها رغم أنهما أكبر من يدها الصغيرة، نطقت تلك الكلمة وهى شاردة بتصرفاته :-

- آدم أنا بحبك

خرجت منها تلك الكلمة بطريقة دلالية ونبرة صوتها الرقيقة تحمل بها عشق حقيقي صادق، لأول مرة يعرف قلبها ماهو الحب وكيف تعشق أحدا، قالتها وقلبها يزيد نبضه أسرع لهذا الرجل الذي يعشقه بجنون، أخبره لسانها بما يفيض من عيناها وتبوح به هذه العين له كلما قابلها ورأته وبفضل قلبها العاشق فضرباته السريعة حين رأى من يخاف عليها ويحميها ويهتم بها لأول مرة جمع الشجاعة ونطقها ..

اتسعت عين آدم على مصراعيها حين سمع تلك الكلمات وشعر بنغزات الوجع فى قلبه يتذكر الماضي وكيف كان خلف هذه الكلمات خيانة كبرى وتسببت

بألمه، ترك يدها بصدمة من جراءتها فهى قالت ما كان يخشاه ويراه فى عيونها، ولكنه كان يوهم نفسه بأن ليس حقيقيا والآن جعلت هذا الوهم يبعثر في الهواء الطلق فما يراه بعيناها دائماً حقيقي وهى تملك مشاعر له، فى تلك اللحظة غلبه العقل والكبرياء بخوف مما حدث فى الماضي أن يحدث مجدداً ويخشى أن يتألم من جديد وحده، جعل عقله يصمت هذا القلب ويقسي على نبضاته وتحولت ملامحه للجدية مما جعلها تخشي بسمتها المبجهة التى تنير الكون بأكمله ببراءتها وقال بقسوة :-

- بس أنا مبحبكيش ومبحسش بأى حاجة ناحيتك، ومن الأفضل إنك تتخلصي من المشاعر دى قبل ما توجعك

تلاشت بسمتها مع حديثه وسكنت دمعة عيناها من قسوته بحديثه دون أن يراعي بأن حديثه بالفعل جرح قلبها وكسره لجزيئات تناثرت فى الأرض مع أمواج البحر وأخذها الموج بعيدًا وتركها هنا بدون قلب، نزف قلبها دموع بدل من عيناها التى تحاول قدر الإمكان السيطرة على أسر تلك الدمعة حتى لا تنهمر أمامه، نظر لعيناها التى لمعت بدموعها وعلم بأنه جرحها، ولكن عقله يخبره بأن هذا هو الأفضل من جرحه ..

لم تستطيع السيطرة على حالها أكثر، وجهشت فى البكاء وانهمرت دموعها الحارة على وجهها البارد وقالت بصوت باكٍ :-

- طيب ليه عملت كل ده معايا، ليه عاملتنى كدة مادام مبتحبنيش، ليه خوفت عليا

بقي ساكناً كلوح ثلج من الخارج، ولكن من داخله يتألم قلبه لرؤية دموعها تذرف من جفنها كما يكره تلوث عيناها بهذا الدموع، قال ببرود :-

- أنا كنت بقوم بشغلى مش أكتر ولو تخيلك أى حاجة تانية ده شئ يخصك لوحدك مش ذنبي أنا .. عن إذنك

ورحل من أمامها تاركها فى صدمتها من حديثه وجملته، شعرت بأن روحها سلبت منها وبقيت جسد بلا روح كشخص ميت وجسده هنا ولم يذهب للقبر، لم تستطيع قدمها حملها أكثر من ذلك وسقطت على الرمال باكية وجهشت فى البكاء ودموعها تذرف بغزارة دون توقف كالفيضان، وكأن جفنها صغير على هذه الدموع فانهمرت منه، وضعت يدها على قلبها وتشعر بألمه وتبكي بقوة وشقهاتها لم تتوقف، وقف بعيداً عنها يراها وهى تنهر

أمامـــه وتــضرب قلبهـــا بقبضتهـــا الصغـــيرة بســـبب حديثـــه وشـعر بـألم قلبـه، وكأنـه يحـترق مـن الداخـل ونيرانـه تحولـه لرمـاد بداخـل هـذا الجسـد المظلـم وأصبـح كمـكان مهجـور يسـكنه الأشـباح فقـط، وكلـما اقـترب منـه بـشر يأذيهـم بحديثـه ويخيفهـم بظلمتـه ويدفعهـم بعيـداً، نغـزات مسـتمرة فى صـدره بسـبب رؤيتهـا هكـذا، وكأن قلبـه يعاقبـه عـلى مـا فعلـه بحبيبتـه الصغـيرة، وكيـف حـوّل نظرتهـا البريئـة ورقتهـا وهـى تنطـق بتلـك الكلمـة بدلاليـة إلى روح منكسرة هكـذا وقلـب يؤلمها ...

ظلـت عـلى البحـر تبكـي والوقـت يمـر عليهـا ببطـئ شـديد وبـدأت المطـر يهطـل، وكأن السـماء تبكـي عـلى جرحهـا وقفـت بصعوبـة لكـى تعـود للبيـت تحـت المطـر، وهـو يمـشي عـلى الرصيـف الآخـر يراقبهـا يريـد أن يطمئـن قلبـه بأنهـا عـادت إلى البيـت بخـير دون أن تتـأذى ولا يعلـم بأنـه بالفعـل أذاهـا بـما يكفـي لقتلهـا، دخلـت البيـت ورأت وائـل ورقيـة ينتظروهـا بقلـق وخـوف عليهـا بسـبب تأخرهـا ..

اقـترب وائـل منهـا بغضـب بسـبب مـا فعلتـه وتسـببت بـه مـن قلـق وخـوف عليهـا، وقـال بحـدة :-

- إتاخرتى ليه، قولتى ساعة وراجعة و...

قطعـت حديثـه بصوتهـا المبحـوح مـن شـدة البـكاء وقالـت دون النظـر لـه بكـسرة :-

- أنا موافقة أتجوزك

نظـر لهـا بذهـول واختفـي غضبـه وابتسـم لهـا، وألم قلبهـا لم يتوقـف فحبيبهـا كـسر قلبهـا وسـلبه منهـا وهـى الآن تهـدي جسـدها المتـؤلم لأخـر لتتخلـص مـن هـذا العـذاب وتتمكـن مـن الذهـاب خلـف روحهـا المسـلوبة .. أكملـت حديثهـا مُردفـة :-

- الموضـوع كان محتـاج تفكـير أكـبر عشـان كـدة أتاخـرت، عـن إذنـك عشـان تعبانـة

لم يسـتطيعوا أن يفرقـوا بـين دموعهـا المنهمـرة وبـين قطـرات المطـر، دخلـت غرفتهـا وجلسـت عـلى السريـر بـألم، قلب عشـق لأول مـرة وجـرح مـن حبيبـه دون رحمـة أو شـفقة عليهـا، رأت قفازاتـه فى يدهـا وجهشـت فى البـكاء مـن جديـد ونزعتهـم عـن يدهـا بغضـب منـه ونامـت عـلى السريـر تأخـذ وضـع الجنـين وهـى تضـم قدميهـا إلى صدرهـا وتبكـي بخـوف مـن هـذا العـالم القـاسي وظلـم قلبهـا ولمـا أحـب شـخص لم يحبـه ولمـا تسـبب بـألم لهـا وهـى دائـماً تخـاف عليـه مـن الوجـع ..

عـاد إلى البيـت متاخـراً بعـد أن تجـول بالطـرق يحـاول أن يتخلـص مـن تلـك الكلمـة التـى سـكنت عقلـه وأذنيـه وهـى تنطقهـا، دخـل إلى غرفتـه وجلـس عـلى الكـرسي المجـاور للبـاب وخرجـت تنهيـدة قويـة مـن بـين ضلوعـه الصامـد رغـم كل مـا يحـدث، وبـدأ صراع قلبـه وعقلـه .. عقلـه يخـبره بأنـه فعـل الصـواب ورغـم ذلـك يحفرهـا فى ذاكرتـه وصورتهـا لم تفـارق عقلـه يتمسـك عقلـه بقـراره خوفـاً عليـه مـن الجـرح مجـدداً، أمـا قلبـه يتـألم بقـوة والألم يعتـصره دون رحمـة وصـدره النـيران تأكلـه، بداخلـه مشـاعر كثـيرة تسـكنه ولكـن الأكثـر ألمـاً لـه حقـاً هـو رؤيـة دموعهـا وانهيارهـا بسـببه .. أخـرج سـيجارة لـه وأشـعلها ينفـث بهـا غضبـه ووجعـه وحزنـه وكل كتلـة المشـاعر المختلطـة ...

استـيقظ وائـل ورقيـة فجـراً عـلى صـوت أنينهـا العـالى، دخلـوا إلى غرفتهـا ورأوهـا نائمـة وترتجـف بقـوة وهـى تمتـم بحديـث غـير مفهومـة وكأنـه يراودهـا حلـم مُخيـف، اقتربـت رقيـة منهـا تناديهـا :-

- ملك

لمست وجهها لتيقظها وتركتها بسرعة من شدة سخونتها وحرارتها المرتفعة، مرض جسدها تماماً كمرض قلبها ولم يتحمل جسدها ما حدث وكأنه يعاقبها على حبها لرجل قاسي هكذا، جلست رقية معاها الليل بأكمله ترعاها بحذر فهى الآن عروس لابنها، ذهب وائل للصيدلية وأحضر لها الدواء وأحضر لها حساءً ساخنًا وهى مازالت غائبة عن الوعي ترفض هذا الواقع الأليم وتواجدها به، أشرقت الشمس صباحاً ونزلت حرارتها، ولكنها مازالت تخشى هذا الواقع وتلك الحقيقة التى أخبرها به وظلت غائبة عن الوعى ..

اتصلت حياة بها وأخبرتها رقية بمرضها، وذهب وائل إلى عمله ونامت رقية بجوارها

خرج آدم صباحاً من غرفته لكي يفطر مع أخته ورأها تقف بجوار السفرة وتتحدث فى الهاتف ،،أردفت حياة بضجر :-

- لا يا أسيل نبقى نعدي عليها بعد الجامعة

- تمام، مع إنى قلقانة عليها جداً خايفة تكون خالتها وابنها السبب فى مرضها

- لا متظلمهمـش يابنتـى خالتهـا قالتـلى إن ملـك خرجـت فى المطـر إمبـارح أكيـد تعبـت منـه

رفـع نظـره لأختـه بصدمـة مـن حديثهـا، أتلـك الطفلـة مرضـت مـن المطـر حقـاً أمـا مرضهـا الحقيقـي مـن قسـوة حديثـه ورفضـه لحبهـا، زاد ألم قلبـه مـن الخـوف عليهـا أراد قلبـه أن يذهـب إليهـا فى الحـال ويخبرهـا بأنـه يحبهـا وتعلـق بهـا حقـاً، ولكنـه يخشـى الجـرح مـن جديـد وأن يتـألم مجـدداً بسـبب الحـب، ولكـن عقلـه يخـبره بـأن هـذا الأفضـل لـه ولهـا ولا يجـب أن يخضـع لأي امـرأة فجميعهـم يخونـوا تمامـاً كمريـم ..

- خـلاص يـا أسـيل هـى كـدة كـدة مـش جايـة نبقـى نعـدي نطمـن عليهـا

وأغلقـت الخـط مـع أسـيل، وجلسـت تفطـر مـع آدم وتـرى ملامـح وجهـه كيـف تغـيرت حـين سـمع حديثهـا، وعينـاه تنظـر لهـا بالفضـول والخـوف يلتهبهـا يريـد معرفـة مـا يحـدث ويطمئـن عليـه، ولكنـه يكابـر ويتمسـك بهـذا الكبريـاء اللعـين

- هى كويسة دى شوية سخونية من البرد

قالتهـا حيـاة وهـى تـزدرد لقمتهـا، نظـر آدم لهـا وارتبـك مـن حديـث أختـه وقـال :-

- هى مين، أنا مسألتش

- حسيتك عايز تطمن عليها قولت أطمنك

- حياة

قالها بحزم وهو يقف بغضب مما يحدث أمشاعره تفضحه هكذا، أكملت أكلها بدون أن تعقب على حديثه، دلف إلى غرفته مجدداً ليغير ملابسه ويذهب إلى العمل ..

وسط ضجيج الطلاب فى ساحة الجامعة وضحكات البعض ومزاح البعض الآخر، تمشي حياة وأسيل معاً، أردفت حياة بضيق :-

- يا أسيل إنتى مبتتعبيش من الكلام عن العريس والجواز

- ما المرة اللى فاتت طلع كبير وشكله عادى

- هو إنتى بتتجوزى بالشكل ياحبيبتى، ما عندك آدم أخويا أهو البنات بتعاكسوا وأول ما واحدة تعرف طبعه بتقول يافكيك

- عشان عصبي وجدي زيادة عن اللزوم وبعدين تعالى هنا إنتى منفسكيش تجوزى

- لا

- نفسك فى إيه يا حياة ؟؟

نظرت حياة لها وقالت :-

- نفسي فى رسالة طويلة كلها كلام حب وغزل أقعد أقرأ فيها لحد ما أعيط من الفرحة، نفسي فى الحب يا أسيل مع إنه مخيف وبيوجع البعض أحياناً بس فى نفس الوقت بيكون سعادة البعض بيحسسهم إنهم امتلكوا العالم كله بمجرد متلكهم لشخص يحبهم بجد ويخاف عليهم، نفسي فى الحب حتى لو مُخيف

- أمنيتك صعبة ياحياة

ابتسمت حياة بعفوية وقالت بأمل :-

- صعبة بس مش مستحيلة يعنى لسه فى احتمال تتحقق، وبعدين مش أى راجل أقبل بيه، لازم يكون عارف قيمتى كامرأة وميقللش من رأي أو فكرى

- صعبة دى إحنا بقينا فى مجتمع رجولى، الرجالة فيه مبتؤمنش بالمرأة ولا حتى حقوقها .. حتى اللى بتكلموا عن حقوق المرأة بيكون كلام بس، أكل عيش يعنى، ويقولك متساويش نفسك بيهم

- مـش مهـم أن الراجـل يؤمـن بالمـرأة ولا حتـى حقوقهـا الأهـم إن المـرأة نفسـها هـى الـلى تؤمـن بذاتهـا وكيانهـا .. وحقـوق المـرأة الـلى بتكلمـى عنهـا حاجـة والمسـاواة بينهـم حاجـة تانيـة خالـص ..

دخلـت رقيـة غرفـة ملـك وتحمـل بيديهـا صنيـة الطعـام، كانـت جالسـة عـلى سريرهـا ومُتـكأة عليـه، شـاردة الذهـن ودموعهـا تنهمرهـا بصمـت وتعقـد ذراعيهـا أمـام صدرهـا وشـعرها مسـدول عـلى الجانبـين يخفـي بعـض ملامحهـا التـى ذبلـت عـن أنظـار العـالم، كانـت شـاردة تفكـر مـا هـذا الـذي أصابهـا أهـو حـب أمـا عـذاب ؟! ..

جلسـت رقيـة بجوارهـا وحاولـت إطعامهـا ولكنهـا فقـدت شـهيتها مـع روحهـا، استسـلمت رقيـة لرغبتهـا وتركتهـا بـدون طعـام وخرجـت، نظـرت لقفازاتـه وهـى تمسـكها بـين كفيهـا وجهشـت فى البـكاء بـألم وتشـعر بقلبهـا يحـترق مـن نـيران الخـذلان وقسـوته عليهـا، كانـت كـوردة جميلـة تسـتمد ندرتهـا مـن هـذا الحـب والآن ذبلـت تحتـاج لمـن يرويهـا بالمـاء ولكـن ماءهـا معـاه هـو فقـط، مريـض وعلاجـه الوحيـد بهـذا المعشـوق ..

دقت رقية الباب باستئذان، مسحت دموعها بأناملها وجففت وجهها ثم سمحت بالدخول، دخلت رقية ومعاها حياة وأسيل، قالت أسيل بمرح :-

- ألف سلامة عليك ياجميل

رسمت بسمة مزيفة تخفي خلفها ما بداخلها ولا تستطيع البوح به لأحد، نظرت حياة لها بشك بسمتها حزينة وملامحها هكذا، جلسوا معاها سألتها أسيل بعد خروج رقية :-

- إيه الحنية دى من أمتي

نظرت ملك لحياة وتذكرت ما فعله أخاها وحديثه معاها، وقالت بغضب وهى تجز على أسنانها :-

- مفيش، أحكيولى عملتوا إيه فى الجامعة

- كالعادة ياحبيبتى نفس الروتين اليومي

ظلت حياة صامتة تراقب ملامحها بالتأكيد هناك ما تخفيه ولا تبوح به، دلف وائل إلى الغرفة مبتسماً ويحمل بيده شنطة هدية، وقال وهو يقترب :-

- مســاء الخــير .. ملوكــة أنــا جبتلــك الشــيكولاتة الــلى بتحبيهــا

وأعطاهــا الشــنطة، ابتســمت لــه ابتســامة مزيفــة مجروحــة كانــت تريــد شــيئًا كهــذا مــن شــخص آخــر تحبــه وحــده ولا تريــد ســواه فى هــذا الكــون

- لــو احتاجتــى حاجــة قوليــلى، عــن إذنكــم هســيبكم تأخــدوا راحتكــم

خرج من الغرفة، سألتها حياة بذهول من معاملته :-

- مالــه ده مــن إمتــى بيجبلــك شــيكولاتة ولا طاقــم الحنيــة ده فى إيــه

- من ساعة ما قولتله إنى موافقة أتجوزه

صعقــت حيــاة مــن جملتهــا وكيــف هــذا وهــى تعلــم بحبهــا لآدم وهــو الآخــر يحبهــا كيــف تتــزوج مــن غــيره وليــس بــأى شــخص بــل أكثــر شــخص تكرهــه فى حياتهــا

- إزاى ده

- عــادى ياحيــاة عمــرك ماشــوفتى واحــدة بتتجــوز قوليــلى مــبروك

ابتسمت أسيل بسعادة. وعانقتها وقالت بفرح :-

- ألف مبروك ياقلبي وربنا يتمملك بخير

شعرت بألم من هذه الجملة كانت تريد أن يبارك لها الجميع ويتمنوا لها السعادة مع شخص تحبه، فالسعادة الحقيقة والوحيدة لها مع حبيبها آدم فقط، أبقت حياة صامتة دون أن تبارك لها أو تعقب على حديثها، استئذنت أسيل للرحيل وذهبت وبمجرد خروجها من الغرفة انفجرت حياة بها

- إيه ده ممكن أفهم، إزاى توافقى تتجوزى بني آدم زى ده عمرك ما حبيتى، إزاى

- عادى ياحياة

واستدارت تخفي وجهها عن حياة، جذبتها حياة بقوة من معصمها وجعلتها تنظر لها وقالت :-

- ملك هو مش المفروض إنك بتحبي آدم

نظرت ملك لها ومر شريط ما حدث أمامها وانهمرت دموعها بضعف وقالت باكية :-

- وهو مبيحبنيش ياحياة، أخوكى وجعنى

وحكيت لها ما حدث وحديث آدم معاها وكيف كانت مجرد مهمة فى عمله وانتهت، كانت تجهش فى البكاء بطريقة هستيرية كالطفلة الصغيرة التي خرجت من مأوها ولا تستطيع العودة وتخاف من هذا العالم الكبير، أربتت حياة على ظهرها بلطف وقالت بشفقة :-

- أيوة ياملك عندك حق تزعلى بس متاخديش قرار مهم زى ده هيغير كل حياتك فى وقت زعل وانتى في عز غضبك

- أخوكى ظالم يا حياة، آدم ظلمنى واستغل حبى له ووجعنى، أخوكى ظالم ياحياة ظالم

ضمتها حياة إلى صدرها بحزن على حالها وقالت بحيرة :-

- طيب إهدي ياحبيبتى وبلاش موضوع الجواز ده بكرة لما تهدي وغضبك يختفي هتلاقي نفسك ظلمتى نفسك أكتر ما آدم ظلمها، وكل موضوع وله حل

رن هاتف حياة باسم آدم، تركته على السرير وفتحت الخط بدون قصد سمع صوت بكائها العالى وألم قلبها

بسببه تبكي من الأمس لكن أكثر ما ألمه حقاً هو حديثها عنه، تشبثت ملك بحياة بضعف وخوف وقالت باكية :-

- أنا موجوعة أوى ياحياة، قلبي بيوجعنى أنا مطلبتش حاجة مستحيلة مكنتش عاوزة غيره بس فى حياتى يكون جنبي ويعوضنى عن بابا وماما، يكون أبويا وأخويا ويحمينى من خالته وابنها، يحسسنى بالأمان هو الوحيد اللى حسيت معاه بالأمان رغم إن كانت حياتى فى خطر بس كنت مطمئنة إنه معايا، مطلبتش من الحياة كتير متمنتش غيره بس واضح أن أمنيتى كانت مستحيلة وكتير عليا .

- والله يا ملك مش كتير عليكى ولو بإيدي مش هستكتر آدم عليكي بس شكلك إنتى اللى كتير عليه يا ملك

إبتعدت ملك عنها ونظرت لعيناها بضعف وقالت بتلعثم من شهقات :-

- بس أنا بحبه ياحياة، والله بحبه بس هو كسرنى

كان يسمع حديثها وهو يجلس فى مكتبه وقلبه يؤلمه وهربت دمعة من عيناه مع صوت بكائها أي عذاب هذا

يعيشـه قلبـه يحبهـا ويريدهـا وعقلـه لا يريـد أى فتـاة، مسـح دمعتـه بسرعـة قبـل أن يدخـل أحـد ويـراه، وأغلـق الخـط بوجـع فهـو لا يتحمـل سـماع أكثـر مـن هـذا منهـا ويضعـف عقلـه ويخضـع لرغبـة هـذا القلـب، دخـل عمـرو عليه يقـول :-

-آدم إنت شوفت المتهم فى قضية قتل ...

صمـت قبـل أن يكمـل حديثـه عندمـا وجـده شـارداً وهنـاك دمـوع بعيونـه محبوسـة كأسـيرة يرفـض مالكهـا إعطاهـا الحرية، جلـس عـلى الكـرسي المقابـل للمكتـب وطـرق عـلى المكتـب بيـده، نظـر آدم لـه بوجـه عابـث وقـال :-

- خير ياعمرو

- مالك يا آدم من الصبح وانت مش على بعضك

- بفكر فى اللى مضي

- هـو أنـا غريـب عنـك ده مـش آدم صاحبـي الـلى بيفكـر فحنـين المـاضي ومريـم، قـول الـكلام ده لغـيري مالـك يـا آدم حصـل إيـه شـقلب حالـك كـدة

- باين عليا أوي كدة

- إنـت مبصتـش فى المرايـا إنـت عامـل زى الـلى ابنـه ضـاع منـه وهيمـوت ويـروح يـدور عليـه، إيـه مهـم أوى كـدة ضـاع منـك وعايـز تقـوم تـدور عليـه وقلبـك مـش مطاوعـك

نظـر لـه بالفعـل هـى كابنتـه وتركتـه هنـا وهـو يبحـث عنهـا رغـم معرفتـه بمكانهـا ولكنـه يوهـم نفسـه بأنـه لا يعلـم أيـن هـي، وقـال بسـخرية مـن جملتـه :-

- لا وانت الصادق عقلي اللى مطاوعنيش

- إحكيلى يمكن أساعدك

قـص عليـه مـا حـدث منـذ أن رآهـا لأول مـرة وسـكنت الذكـرى بداخلـه وبـدأت تلعـب بأوتـار قلبـه الرفيعـة رغـم جرحـه، سـأله عمـرو بوضـوح :-

- إنت بتحبها يا آدم

وقـف مـن عـلى كرسـيه وخرجـت تنهيـدة قويـة مـن بـين ضلوعـه تـدل عـلى ألم قلبـه مـن قسـوة حديثـه وقـال بحـيرة :-

- مـش عـارف، جوايـا حاجـة عايزهـا وحاجـة تانيـة رافضهـا ورافضـة وجودهـا فى حياتـى

- روحلها يا آدم واديها فرصة تداوى المكسور اللى جواك بحبها لك، اسمح لها توصل لقلبك وتداوى جروحه ببراءتها وحبها وصدقنى ملك تستاهلك ومش زى مريم

- مش قادر ياعمرو، معنديش طاقة أتوجع تانى، قلبي اللى بتكلم عنه ده بقاله سنين مجروح مفهوش حتة سليمة أديهالها، مبقيتش قادر أعافر مع جرح جديد وأضيع الباقي من عمرى على حاجة وفي الآخر تطلع وهم أنا بس اللى عايشه وانا بس اللى هتوجع منه

- بقالك ٦ سنين بتعانى يا آدم وعمر ما واحدة قدرت تخليك تبطل تفكير فى مريم غير ملك برأيك ده إيه غير حب ياصاحبي

- ملك بريئة ياعمرو وطيبة جداً ومستحملتش الجرح والقسوة تفتكر لما أروح لها وأقولها ماشي نرتبط ومقدرتش أحبها وأسعدها بسبب قلبي المجروح ده هتستحمل

- وتفتكر إنها هتقدر تستحمل بعدك وقسوتك، أعتقد وجودك جنبها فى حد ذاته سعادة ليها

- مش السعادة اللى بتتمناها مفيش وجع أكبر من وجع إنك تكون مع حد هو مبيحبكش حتى لو إنت بتعشقه

اقترب عمرو منه وأربت على كتفه وقال بحذر :-

- اعمل اللى يرياحك يا آدم بس افتكر إن الفرصة بتجي مرة واحدة بس، وبلاش تكون فى الآخر إنت الخسران وتندم

وتركه وخرج من المكتب، وجلس يفكر بحديث صديقه وخانه عقله هذه المرة وهرب من حديث عمرو إليها هى وحديثها الذي سمعه عبر الهاتف، أرادت أن يكون عائلتها قبل حبيبها ويعوضها عن العالم بأكمله وفقد أهلها ويخلصها من قسوة خالتها واستعبادها لها كجارية فى بيتها ...

ظلت حياة فى الشقة تنتظر عودة أخيها لتحدثه بهذا الموضوع الذي بسببه ستذهب صديقتها وحبيبته إلى رجل آخر يطمع بجسدها أكثر من روحها، رجل تكره رؤيته والآن ستذهب له لتبقى معه تحت سقف واحد وحدهما، ولن يستطيع أحد منعهما ولن يستطيع آدم إعادتها له ...

دلـف آدم مـن بـاب الشـقة مُرهقـاً مـن العمـل فى قضيتـه الجديـدة الأكثـر تعقيـداً بجانـب قضيـة حبيبتـه الصغـيرة، ذهبـت حيـاة لـه بغضـب وقالـت بانفعـال :-

- آدم ممكن أتكلم معاك شوية

تذكـر حديثهـا مـع ملـك وبالتأكيـد انتظارهـا هـذا خلفـه نفـس الموضـوع، قـال بـلا مبـالاة :-

- بعدين ياحياة أنا تعبان ومحتاج أرتاح

وقفت أمامه تمنعه من الدخول وقالت بإصرار:-

- دلوقـت يـا آدم، هـو سـؤال واحـد بـس : إنـت بتحـب ملـك ...

جمـع قوتـه واصطنـع الـبرود يُخفـي خلفـه صراعـه طـول اليـوم مـع ذاتـه وحديـث عمـرو وبـكاء صغيرتـه وقـال :-

- لا وقولتها لا

اقتربت حياة منه أكثر وأدار رأسه لها وقالت :-

- قولها وانت باصص فى عينى يا آدم

ازدرد لعابه بارتباك وقال ببرود مصطنع :-

- لا يا حياة مبحبش ملك إرتاحتى كدة

ضحكت بسخرية عليه وعادت خطوة للخلف وقالت :-

- ياريتك إنت ترتاح لما تعرف إنها هتتخطب لوائل يوم الجمعة

اتسعت عيناه بصدمة وكانت كلماتها كالصاعقة الكهربائية التى صعقت قلبه حين توقف عن النبض، كانت كصخرة نارية سقطت عليه وقتلت روحه، أكملت حياة حديثها وقالت بترجي :-

- إنت فعلاً مبتحبش يا آدم وكل ده كان شغل وبس، آدم لو بتحبها بجد روحلها وقولها قبل ما تعمل المصيبة دى وتروح منك، وائل إنسان زبالة وميستاهلش ملك بسبب كلامك معاها وقسوتك ملك هتتجوز واحد طمعان فى جسمها بس، وحاول يتحرش بها أكتر من مرة وشغله كله غامض، ملك متستاهلش واحد زى ده يا آدم، روحلها عشان خاطرى أنا

أتعل قلبه من الغضب وكيف أمس أخبرته بحبها له والآن قبلت الزواج من أخر، أى حب هذا تحبه وتتزوج من غيره، قال بغضب من تصرفها :-

- وعشان خاطرك أتجوز واحدة مبحبهاش، مبروك ليها ياستى عن إذنك عشان عايز أنام ..

وأبعدها عن طريقه ودخل إلى غرفته، نزع جاكيته بغضب ووضعه على السرير ....

خرجت ملك من غرفتها متجهة إلى المطبخ ووجهها حزين وعابث من هذا الفراق وبعد انتظارها الطويل للحب الذي جاء من طرف واحد وهو أقساهم وجع، حضرت ملك بعض السندوتشات لها واستدارت واصطدمت به، ازدردت لعابها بخوف منه وقالت :-

- واقف كدة ليه

نظر للسندوتشات وابتسم لها وقال :-

- تحبي ننزل نتعشي برا

- معلش مش قادرة وياريت تأجل الطريقة دى لبعد الخطوبة على الأقل

وذهبت إلى غرفتها هاربة منه، دخلت وأغلقت الباب وبدأت فى البكاء وهى تجلس خلف الباب كيف ستتزوج من رجل تخشاه وتخاف منه بقوة، وكل ذلك بسبب رجل

أحبتـه وتمنتـه ولم يكـن لهـا، وليـه دائـماً مـن يحبونـا لا نريدهـم و نحـب مـن ليـس لينـا ونتعلـق بهـما وكأننـا نختـار العـذاب لقلوبنـا وليـس الحـب ...

خـرج مـن الحـمام بعـد أن أخـذ دوشـه وعـاد إلى غرفتـه واسـتلقي عـلى السريـر بجسـد مُنهـك وقلبـه يتـألم مـن تصرفهـا حتـى إنهـا لم تنتظـر قليـلاً ليذهـب لهـا ويعطيهـا فرصـة كـما قـال عمـرو لا بـل ذهبـت للـزواج مـن غـيره وحـددت موعـد الخطبـة، أمسـك جاكيتـه الملقـى عـلى السريـر وأخـرج مـن علبة مربعـة صغـيرة سـوداء وبهـا شريط أحمـر وقلـوب حمـراء، فتحها وأخـرج منهـا سلسـلة فضيـة رقيقـة عـلى هيئـة قلـب صغـير اشـتراها فى طريـق عودتـه بعـد حديـث عمـرو لكـى يعطيهـا لهـا مـع فرصـة يمسـك بيدهـا فى هـذا العـالم، لمـس القلـب بسـبابته بشـغف وحـزن عميـق بعـد أن جـاءه خـبر خطبتهـا، وضحـك سـاخراً مـن حالـه فـإن كانـت حقـاً لـه لكانـت انتظرتـه يـوم واحـد آخـر لكـى يجعلهـا ملكـه وحـده، وضـع السلسـلة بداخـل العلبـة ووضعهـا فى درج الكمودينـو ومـدد جسـده عـلى السريـر يفكـر بـالألم الـذي أصابـه بهـذا الخـبر، تذكـر بأنـه ذهـب إلى بيتهـا فى طريـق عودتـه لكـى يصالحهـا، ولكـن قلبـه خانـه ولم يسـتطيع امتـلاك الشـجاعة لكـى يصعـد

أو يتصـل بهـا، وكأن قلبـه علـم بـما حـدث فخـشي عليـه مـن الجـرح مجـدداً، لم يسـتطيع النـوم طـول الليـل مـن التفكـير حتـى شروق الشـمس غـير ملابسـه وارتـدى بنطلونـا أسـود وقميـص كحـلى وجاكيـت أسـود فحيـاة مثـل حياته لا يليـق بهـا إلا اللون الأسـود فقـط وذهـب إلى عملـه وهـو يتخطـى عـلى وجعـه ..

استعدت لكـى تذهـب إلى الجامعـة وارتـدت فسـتانا لونـه أصفـر واسـع مـن الأسـفل وعليـه ورود ملونـة رقيقـة وعليـه جاكيـت جلـد زيتـى ووضعـت وشـاحًا صـوف حـول عنقـه وأسـدلت شـعرها الأسـود عـلى الكتـف الأيمـن وظهرهـا وحذاءهـا الريـاضي، خرجـت مـن الغرفـة وجـدت رقيـة تجهـز الفطـار عـلى السـفرة ويجلس وائـل ينتظرهـا، وضعـت شـنطتها بجانبهـا وأكلـت القليـل، أنهـى وائـل فطـاره وقبّـل يـد أمـه وقـال :-

- أنا نازل مش عاوزة حاجة

- عاوزة سلامتك ياحبيبى

اقـترب مـن ملـك وهـى تـأكل بـدون اهتـمام لـه، ووضـع قبلـة عـلى جبينهـا، انتفض جسـدها بخوف وسـقط السـندوتش مـن يدهـا ونظـرت لـه بغضـب، قـال باسـماً لهـا :-

- عاوزة حاجة ياحبيبتى

وقفت بغضب شديد من فعلته وقالت بانفعال :-

- ياريـت يـا وائـل تلتـزم حـدود علاقتنـا مـش معقـول كل شـوية هنبهـك، وياريـت بعـد إذنـك لـو مـش هتعبـك بـلاش أى لمـس خالـص غـير بعـد كتـب الكتـاب عشـان دى حاجـة بضايقنـى، عـن إذنـك

وأخـذت شـنطتها وخرجـت غاضبـة مـن فعلتـه، نزلـت الـدرج وهـى تخـرج منديـلاً معطـرا مـن شـنطتها وتمسـح جبينهـا باشـمئزاز منهـا بقـوة وغضـب حتـى تـورد جبينهـا مـن قوتهـا ..

خرجـت أسـيل مـن بيتهـا باسـتعجال بسـبب تأخيرهـا فى النـوم واصطدمـت بشـاب، قالـت باعتـذار :-

- أنا آسفة جداً بس مستعجلة

وتركتـه ورحلـت دون أن تنتظـر جوابـه، ابتسـم الشـاب وأكمـل طريقـه

وصـل عمـرو إلى القسـم وسـأل عـلى آدم وعلـم بأنـه جـاء، أسرع إلى مكتبـه بفضـول ودخـل وهـو يتحـدث بسرعـة :-

- هــا عملــت إيــه ؟؟ السلســلة عجبتهــا صــح يابنــى أنــا نظــرتي فى البنــات متخيبــش، مــا تحكــي ياعــم متتكســفش

ابتسم آدم له بضيق وغضب وقال :-

- فعــلاً نظرتــك فى البنــات متخيبــش وخطتــك جهنميــة وملــك هتتخطــب يــوم الجمعــة

- ألف مبروك ياسيادة بالسرعة دى حددوا معاد الخطوبة

- ملك هتتخطب لوائل اللى شوفناه فى المستشفى

نظــر عمــرو لــه بصدمــة مــن حديثــه، أكمــل آدم حديثــه بســخرية وقــال :-

- يا دوب أجهز بدلة الخطوبة ولا أخليها للفرح

صمــت عمــرو ولا يعلــم مــاذا يقول لــه فى هــذه اللحظــة ...

دخلــت أســيل المــدرج بعــد الدكتــور وجلســت بجوارهمــا وقالــت بهمــس :-

- شرح كتير

- لا

نظـرت أسـيل لملـك وهـى جالسـة شـاردة لا تكتـب مـع الدكتـور كعادتهـا ولم تنتبـه للحديـث، سـألت بفضـول :-

- فى إيه مالها

- معرفش خليكى فى حالك

دخـل بعـض الطـلاب المـدرج وجلـس نفـس الشـاب بجـوار أسـيل، كانـت تلعـب بهاتفهـا بملـل، نظـرت بجانبهـا رأتـه وقالـت بدهشـة :-

- إنت

ابتسم لها وقال :- مراد

- أسيل

رأتها حياة ونكزت ملك فى ذراعها وقالت بهمس :-

إلحقي أسيل اتعرفت على شاب

نظـرت ملـك لمـراد ورأت شـاب بشرتـه حنطيـة وعينـاه سـوداء وشـعره أسـود قصـير ولديـه لحيـة بسـيطة، قالـت :- مـش وحـش أنهـوا محاضرتهـم وخرجـوا معا وتعـرف مـراد على حيـاة وملـك، أخـذت حيـاة ملـك مـن يدهـا بعيـداً وقالـت :-

- أنا عايزة أمشي

- أشمعنا ما احنا قاعدين

- آدم وعمـرو جايـين يأخدونـى لـو عمـرو شـافه هيطلقنـى مـن قبـل مـا يتجوزنـى

- أنا ماشية

تذكـرت حيـاة بأنهـا ذكـرت هـذا القـاسي، مسـكت ذراعهـا وقالـت :-

- إنتى مش هتيجي معانا

- آجي معاكم فين

- النهاردة عيد ميلادى إنتى نسيتى

- آه معلش مش هقدر يا حياة

- تعـالى وأنـا أوعـدك آدم ميضايقيـش خالـص وأهـو بـدل مـا تروحـى لوائـل

وبعـد إصرار مـن حيـاة وافقـت ملـك، كانـت تقـف مـع ملـك بعيـدًا عـن أسـيل ومـراد ورأتـه قادمـاً وابتسـمت بسـعادة ونظـرت لملـك وهـى ترتـب ملابسـها ثـم قالـت :-

- شكلى حلو صح

أشـارت ملـك لها بنعـم، رآهـا آدم وهـى تقـف بجـوار أخته كحوريـة صغـيرة بفسـتانها وهدوئهـا وشـعرها يتطايـر مـع الهـواء، ابتسـم عمـرو لحيـاة وهـو يـسرع فى خطواتـه، اقتربـت أسـيل ومـراد منهـما ووقفـوا معهـم، ازدردت حيـاة لعابهـا بصعوبـة مـن أخيهـا وحبيبهـا الـذي لم يعـترف بحبـه حتـى الآن، توقـف عمـرو مكانـه حـين رأى مـراد يعطيهـا العصـير، نظـرت لعمـرو بخـوف وأخـذت العصـير أكمـل مشـيه وهـو يعـض شـفتيه، أعطاهـا مـراد العصـير وأخذتـه بابتسـامة شـعر آدم بغـيرة شـديدة بداخلـه لأول مـرة يراهـا مـع ذكـر غـيره وتبتسـم لـه وصلـوا إليهـم

- اشطه أنا معزوم فى خطوبتك ياملك وش

أشـارت إليـه بنعـم وهـى تبتسـم وتتجاهـل آدم تمامـاً رغـم أن بداخلهـا تريـده أن يخطفهـا مـن هـذا العـالم لعـالم آخـر لا يسـكنه سـواهما، اصطنـع الـبرود وحـاول السـيطرة عـلى أعصابـه وغيرتـه وتجاهلهـا كـما فعلـت هـى

وقف عمرو بجوارها وقال :-

- إزيك يا حياة

- الحمد لله إنت عامل إيه

نظر لمراد وقال :- أنا كويس جدًا مش تعرفونا

- مراد صاحبنا

نظـرت حيـاة لأسـيل بغضـب وكانـت تريـد قتلهـا فى تلـك اللحظـة وقالـت :-

- صاحبها هى إحنا لسه متعرفين عليه

- مش نمشي بدل الوقفة دى

قالهـا آدم وذهـب، وذهبـوا خلفـوا وقفـت ملـك أمـام بـاب الجامعـة وقالـت بـبراءة :-

- حياة أنا همشي

- إحنا اتفقنا تيجي معانا

- معلـش مـش هينفـع ومقولتـش لخالتـه إنـى هتأخـر، كل سـنة وانتـى طيبـة ياحبيبتـى وعقبـال مئـة سـنة

- وانتـى طيبـة ياملوكـة، معلـش ياجماعـة اسـتنونى خمسـة هعديهـا بـس الطريـق .

جذبت ملك يدها من يد حياة وقالت :-

- روحى ياحياة أنا هعدي لوحدى

- يا ملك

تركتها ورحلت ووقفت على حافة الرصيف تنظر للسيارات بخوف، ضربات قلبها تتسارع بخوف وهى تتذكر حادث والديها، شعرت بيد قوية تمسك يدها، نظرت ورأت وائل يمسك يدها ويبتسم وعبر بها الطريق، نظر آدم له بغضب ولو كانت النظرات تقتل لكانت نظرته قتلت وائل وقتها، نظرت حياة وعمرو عليه وكيف يقول بأنه لا يحبها والغيرة كحجر ناري يأكل فى جسده عليها، عبرت الطريق معه ونظرت إلى آدم وكأنها تخبره بأن يسرع ويأخذها من هذا الرجل المخيف، أشاح آدم نظره عنها يخفي ألمه ورحل مع الجميع، نظرت عليه وهو يرحل ورحلت بدون روح ...

ذهبت حياة معهم إلى مطعم للأكلات البحرية وطلبوا الغداء وكانت تراقب آدم وهو يلعب بالطعام ولا يأكل شيئًا، استأذن عمرو قليلاً وعاد وهو يحمل تورتة على شكل قلب ووقفوا جمعياً وهم يغنوا لها ورأت

خاتم الزواج بتورتها دمعت عيناها من الفرحة ووضعت يدها على فمها بدهشة ونظرت إلى عمرو، ابتسم لها وأخذ الخاتم وجلس على ركبته وقال :-

- تتجوزنى ياحياتى

انهمرت دموعها بسعادة ونظر جميع من بالمطعم على تلك اللحظة وينتظروا جوابها، نظرت لآدم وهو واقف بجانبها ابتسم لها رغم حزنه وأشار إليها بنعم، رسمت بسمتها بسعادة لعمرو وأشارت إليه بنعم ودموعها لم تتوقف عن البكاء من فرحتها، أمسك يدها الصغيرة لأول مرة بين يده ووضع الخاتم بها وهى تضحك بسعادة، صفق لهم الجميع وقف عمرو وهو يمسك يدها وينظر لعيناها بحب وقال :-

- بحبك يا حياتى

ضحكت بسعادة وارتبكت ولا تعلم ماذا تقول أو ماذا تفعل، مسح لها دموعها بأنامله، نظرت لآدم بسعادة وعانقته وقالت بامتنان :-

- آدم أنا بحبك أوى ربنا يخليك ليا يا بابا

- ويخليكي ليا يا حياة ويسعدك فى حياتك

أردف عمرو بمرح وقال :-

- طب وأنا

تشبثت بآدم بطفولية وقالت بمرح :-

- وانت إيه

- بقولك بحبك

- طيب

ابتعدت عن آدم، تدمز عمرو وقال :-

- طيب إيه قوليلى بحبك

- هو أنا لازم أقولك .. مش هقول

وأخرجت لسانها له تغيظه، رحلت أسيل ومراد و تركهما آدم ليبقوا معاً وذهب إلى البحر حيث تركها تذهب لغيره وفتح باب الرحيل لها، كان يمشي يبعثر الرمال بقدمه بملل ويفكر فيما حدث وبالتأكيد لم تحبه إلى هذا الحد وإلا ما كانت ذهبت إلى غيره ووافقت على الزواج منه، رفع رأسه للسماء بعجز عن فعل شئ وهو يراها

ترحـل أيجـب أن يخبرهـا بأنـه سـيعطيها فرصـة لتبقـي معـه وتـترك هـذا الوحـش الـذي ذهبـت إليـه، كان يفكـر مـاذا يفعـل ؟؟ ورآهـا تجلـس عـلى الشـاطئ فـوق رمالـه البـاردة مسـاءً وتعقـد ذراعيهـا أمـام صدرهـا وتدلكهـما معـاً، نظـر إلى جاكيتـه واقـترب منهـا مـن الخلـف ...

كانـت تنظـر للبحـر وتسـمع أصـوات أمواجـه بإعجـاب، شـعرت بشـيئ عـلى كتفهـا نظـرت ورأتـه يضـع جاكيتـه عـلى كتفهـا ليدفـئ جسـدها حتـى لا تمـرض مجـدداً، جلـس بجوارها ونظـر للبحـر وقـال :-

- قاعدة كده ليه

ظلـت تنظـر لـه بشـغف وحنـين بداخلهـا لـه، مشـتاقة لتلك الملامـح وصوتـه الرجـولى ووقـاره حتـى غضبـه اشـتاقت لـه، لاحـظ نظرهـا عليـه ..

أدار رأسـه لهـا ونظـر بداخـل عيناهـا الباكيـة، رفـع يـده ببطـئ شـديد وحـيرة ومسـح دموعهـا بأناملـه أغمضـت عيناها وهـى تسـتمتع لوهلـة واحـدة معـه ودفء يـده عـلى وجههـا البـارد، تأملهـا وهـى مغمضـة عيونهـا ونبـض قلبـه مجـدداً وكأنـه عـاد للحيـاة مـن جديـد، فتحـت عيناهـا ورأتـه ينظـر

لهـا بإعجـاب نظـرة سـاحرة لهـا وتجذبهـا لتمسـك بـه، قـرب يـده مـن خصـلات شـعرها ووضعهـا خلـف أذنهـا وهـى تنظـر لـه بحـب وكانـت نظرتهـا تخـبره بوحدتهـا وحزنهـا بدونـه ...

تذكـر خـبر خطبتهـا فأشـاح نظـره عنهـا ومـد يـده إلى جيـب جاكيتـه وأخـرج علبـة سـجائره وأخـرج سـيجارته وولعتـه، أشـعل سـيجارته وقـال بجحـود :-

- مبروك الخطوبة عقبال الفرح

كانـت كالطـير المحلـق فى السـماء بتلـك اللحظـة ومـع جملتـه كـسر جناحـه وسـقط عـلى الأرض، ازدردت لعابهـا وجمعـت شـجاعتها وقالـت بتحـدي :-

- الله يبارك فيك عقبالك

- إن شـاء الله قريـب بـس مـش هتجـوز غـير واحـدة بحبهـا أصـل بصراحـة مقـدرش عـلى واحـدة فى العقـل وواحـدة فى القلـب

شعرت بأنه يتحدث عنها وقالت بتحدي :-

- أحيانـاً الـلى فى القلـب بيوجعـك لـو استسـلمت لـه هيوجعـك أكـتر، بس متقلقـش أنا زى مـا قلبي وجعنـى هوجعه

- أنـا مقصدتـش عليكـي أنـا بتكلـم فى العمـوم وعمومـاً ربنـا يسـعدك

- آدم إنـت جـاي ليـه، عشـان توجعنـى بتتبسـط لمـا بتوجـع الـلى حواليـك، آه أنـا بحبـك وهتجـوز غـيرك مبسـوط كـدة

نظر لها بوجع من حديثها وقال بهدوء :-

- ياريت تكونى إنت مبسوطة ياملك باللى بتعمليه

- خليـك فى شـغلك ومالكـش دعـوة أكـون مبسـوطة ولا لا، عـلى الأقـل وائـل مبيزعلنيـش ومبيقولـش كلام يوجعنـى

- عشـان بريئـة ياملـك بيضحـك عليكـى بكلمتـين عـلى مـا يوصـل لـلى هـو عـاوزه، لكـن أنـا راجـل صريـح وواضـح الـلى بعـاوزه بقـول أنـا عـاوزه

أنهـى جملتـه ووقـف، ووقفـت هـى الأخـرى وقالـت بضعـف :-

- وانت عاوز إيه يا آدم

نظـر لهـا بشـغف وألم وتذكـر كيـف أمسـك وائـل يدهـا صباحـاً، اقـترب خطـوة منهـا ونظـر فى عيناهـا قائـلاً :-

- إنتى يا ملك ..

اتسعت عيناها بدهشة ونبض قلبها بقوة وهى تنظر لعيناه بحب وكأن طوق نجاتها وحبيبها عاد، وقالت بعدم تصدق :-

- إنت قولت إيه

- قولت عاوزك ياملك، كنت عاوزك لحد ما وصلنى خبر خطوبتك بعدها مبتقيش تلزمنى، متلزمنيش واحدة تحبنى وتتزوج غيري عشان زعلتها ومستنتش حتى أصالحها أو أفهمها أنا ليه قولت لا مبروك يا ملك

تدوم سعادتها كثيرة بجملته، شعرت بأنها من تركته وليس هو، هى من جرحت قلبها بيدها بسبب غبائها وتهورها بمجرد أن قال لا ذهبت ركضاً لغيره، استدار آدم لكى يرحل، أمسكت يده بضعف فهو كل عالمها عائلتها وصديقها وحبيبها وكل شيئ، نظر ليدها ثم لها، نطقت آدم وهى تبكي :-

- آدم

- متلزمنيش يا ملك

وجـذب يـده مـن يدهـا بقـوة، نزعـت جاكيتـه بحـزن عميق وأعطتـه لـه وهربـت مـن أمامـه باكيـة وهـى تلعـن نفسـها حين وافقـت عـلى وائـل وتركـت يـد حبيبهـا بـأول الطريـق ...

دخلـت حيـاة صباحـاً غرفـة آدم لتيقظـه مـن أجـل عملـه، ذهـب إلى الحـمام ووقفـت ترتـب غرفتـه فتحـت درج الكمودينو لتضـع سـاعته ورأت علبـة السلسـلة فتحتهـا ونظـرت للسلسـلة بإعجـاب اعتقـدت أنهـا هديـة أخاهـا لهـا، فتحـت الـدرج لتضعهـا ورأت ظـروف وردي كان أسـفل العلبـة فتحتـه ورأت كارت بـه قلبـين ومكتـوب عليـه (أنـا آسـف ياملاكـي وأكـون سـعيد لـو قبلتـى تكونـى فى حياتـى .. آدم) كانـت تقـرأ بصدمة أيقصـد بملاكـي ملـك ولمـا لم يذهـب إليهـا وخطبتهـا بعـد يومـين مـن أخـر .. وضعـت كل شـئ مكانـه وخرجـت جهزت الفطـار وهـى تفكـر وقـررت تخـبر ملـك بـكل شـئ ....

خرجـت ملـك مـن غرفتهـا وأسـفل عيناهـا هـالات سـوداء مـن البـكاء والسـهر طـول الليـل، ذهبـت إلى الجامعـة قبـل أن تـرى وائـل أو رقيـة ورأت حيـاة تنتظرهـا أسـفل العـمارة .. سـألتها حيـاة بقلـق :-

- مالك ياملك إنتى منمتيش

أخبرتها بما حدث وحديث آدم صمتت حياة فما كانت تريد أن تخبرها به قاله هو، وماذا تنتظر ملك لتلغي هذه الخطبة فهو أخبرها بنفسه بأنه يريدها هى .

- حياة قوليلى أعمل إيه

أردفت حياة بحزن شديد، قائلة :- هو مادام آدم قال متلزمنيش يبقي صعب أضمنلك وجودك فى حياته، آدم بيتنازل مرة واحدة بس واللى يخرجه من حياته استحالة يدخله حياته تاني، قولتلك ياملك بلاش موضوع وائل ده

- مش ده اللى وجعنى يا حياة

- أومال إيه اللى وجعك

- جرحى لآدم هو اللى وجعنى، أنا جرحته ياملك لو شوفتى عينه إمبارح وهو بيتكلم كان هعيط ومنع نفسه، أنا جرحت حبيبي بإيدي يا حياة وهو قلبه مجروح بما يكفي

- ربك يعدلها يا ملك ويحلها من عنده

وأكملوا طريقهما إلى الجامعة وحكيت لها حياة عن عمرو وما فعله

وصل لعمرو بعض صور لملك وعليها علامة إكس بالدم، أخذها عمرو وذهب لمكتب آدم وأعطاهم له، سأله آدم بهلع وخوف :-

- الصور دى وصلتلك إزاى

- لاقيتهم على مكتبي الصبح وكأن القاتل بيقولك دور عليا، وماجد مش عايز يتكلم

- ده بيلعب لعبة كبيرة

- فعلاً ،،المشكلة إنه مسابش وراه أي دليل

وقف آدم وخرج من مكتبه وخلفه عمرو وأحضر كل متعلقات القضية وكل شئ وجدوه بمنزل الفتاة وعاد إلى مكتبه وتركت كل القضايا لعمرو وبقى يعمل على هذه القضية فقط وقبل التحدي بينه وبين القاتل المجهول، وقرر بأن لا يخسر ولا يقبل الهزيمة فهذا القاتل يلعب معه على حياة حبيبته وليس مجرد شاهدة فقط، وهو لن يخسرها بسبب لعبة قذرة يلعبها معتوه مثله.

خرجت ملك من المدرج وسط حشد كبير من الطلاب وسمعت نفس الموسيقى الغريبة التى تسمعها

كل مـرة قبـل محاولـة قتلهـا، ارتجفـت بخـوف وبحثـت حولهـا بقلـق ولم تـرَ شـيئًا غريبًـا سـوى الطـلاب، جـاءت حيـاة مـن خلفـه ووضعـت يدهـا عـلى ظهرهـا، صرخـت ملـك بخـوف اسـتغربت حيـاة فعلتهـا

- فى حاجة ياملك

- لا، يلا نروح

وذهبـت إلى البيـت معاهـا وطـول الطريـق وهـى تنظـر خلفهـا بخـوف لكـن آدم أخبرهـا بـأن القضيـة أغلقـت وماجـد القاتـل لمـاذا عـادت هـذا الموسـيقى الغريبـة ..

مـر اليومـين بسرعـة الـبرق وجـاء اليـوم الموعـود الـذي وضعـت نفسـها بـه وتخشـاه وكأنهـا ذاهبـة للمـوت بقدمهـا، دخلـت رقيـة لهـا لكـى تيقظهـا ورأتهـا جالسـة عـلى السريـر شـاردة ...

- صباحـك فـل يـا ملوكـة، يـلا ياحبيبتـى وائـل صحـي ومسـتنيكي

كأنهـا أخبرتهـا بـأن المـوت جـاء إليهـا، جهشـت فى البـكاء بقـوة ووضعـت قبضتهـا عـلى قلبهـا تفتقـده ولا تعلـم مـاذا

تفعـل، ولمـا قبلـت بهـذا العـذاب أهـي لم تسـتطع انتظـاره يومـين لكانـت عـروس لـه هـو الآن وليـس لغـيره، جففـت وجههـا وخرجـت مـع رقيـة لكـي تذهـب معاهـم إلى الكوافـير وقلبهـا يـكاد يتوقـف وأنفاسـها تخـرج بصعوبـة وتـكاد تخنقهـا، أردفـت ملـك بخـوف :-

- أنا نسيت التليفون لحظة

وهربـت إلى غرفتهـا خائفـة مـن تلـك اللحظـة، دق وائـل عليهـا باسـتعجال، خرجـت واصطدمـت بـه وسـقط هاتفـه مـن يـده أمسـكته لكـى تعطيـه لـه وانتفـض جسـدها بصدمـة حـين سـمعت نفـس الموسـيقي الغريبـة، سـقط الهاتـف مـن يدهـا ونظـرت لـه، أخـذ الهاتـف بارتبـاك وذهـب معاهـا إلى الكوافـير ..

وقـف فى الشرفـة يفكـر فيـما يحـدث وعقلـه لم يتوقـف لحظـة عـن التفكـير وهـى الآن سـتذهب إلى غـيره، ألم يعتـصر قلبـه المنهـك مـن الحـب وهـذه المشـاعر فكلـما أحـب تـألم ولكـن معاهـا كلـما آلمـه قلبـه كلـما أحبهـا أكثـر وبجنـون وإذا كانـت سـتذهب لغـيره لمـا جعلـت قلبـه يرتعـش لحبهـا وينبـض مـن أجلهـا، إذا كانـت سـتتركه لمـا لعبـت مـع قلبـه ألم يكتفـي القـدر

مـن عـذاب قلبـه طـول هـذه السـنوات الماضيـة لمـا يعذبـه مـن جديـد بحـب جديـد ويبـدو أن هـذا الحـب أقـوى مـن السـابق بكثـير ولعتـه أشـد وشـغفه أقـوى كسـحر تعويـذة سـحر أسـود لا يسـتطيع التخلـص منهـا، براءتهـا التـى لم يراهـا فى أحـد مـن قبـل سـواها وعيناهـا حـين تبتسـم ونظرتهـا حـين تخـاف، مسـكت يدهـا حـين تشـعر بالضعـف والخـوف، ضحكاتهـا حـين تلهـو عـلى البحـر حافيـة القدمـين، كيـف يتركهـا لغـيره وهـى بهـا كل شـئ يحييـه ويعطيـه الحيـاة ..

دخلـت حيـاة لـه الغرفـة ووجدتـه شـارداً، تنهـدت بحـزن عـلى هذيـن العاشـقين ومـا يفعلـوا بقلوبهـم فهـو يـأبي أن يتنـازل مجـدداً بعـد أن اختـارت غـيره وهـى تخشي مـن جرحهـا لـه وإهانتهـا لرجولتـه حـين ذهبـت لغـيره، جمعـت شـجاعتها وقالـت بحـزن :-

- آدم أنا ماشية

أشار إليها بنعم، أكملت جملتها بنبرة هادئة :-

- مش هتأخر متقلقش عمرو معايا

- ماشي

وخرجت من الغرفة وذرفت دموعه بعد أن تأكد بأنه وحيد بمنزله ولم ترَ أخته ضعفه وكسرته، شعر بخنجر يغرس فى قلبه، صراخ بألم :- آه يا وجعى يا قلبي ..

وقف عمرو أمام باب العمارة ينتظرها وينظر لساعته، رآها تخرج من الباب وهى ترتدي فستانًا أزرق داكن طويل بكم وتضع حول ذراعيها شال فرو يحميها من البرد القارس، وشعرها مرفوع للأعلى وحول عنقها سلسلة رقيقة، ابتسمت له بخجل من نظرته لها بانبهار، أغلق زر جاكيته واقترب منها مد يده لها وضعت يدها فى يده بخجل .

- إتاخرت عليك

- إنتى تتأخري براحتك ياحياتى

زادت بسمتها المبجهة، فتح لها باب السيارة وركب بجوارها وذهب بها ...

وصل وائل بسيارته أمام باب الكوافير ومعه أمه، دلفت رقية إلى الداخل لتحضر له عروسته التى انتظرها طويلاً، وقفت حياة بجانب عمرو وبجانبها أسيل ينتظروا خروجها، تأخرت رقية بالداخل وخرجت بعد قليل بدونها، سألها وائل باستغراب :-

- هى ملك مخلصتش

نظرت رقية للجميع وقالت بإحراج :-

- ملك مش جوا يا وائل

اتسعت عيناه بصدمة وهكذا الجميع، دلف إلى الكوافير يبحث عنها كالمجنون ولم يجدها بالفعل وخرج وهو يمسك حذاءها بانفعال، نظرت أسيل لحياة بصدمة وقالت :-

- ملك راحت فين

- معرفش ما أنا واقفة معاكي أهو

أشعل سيجارة وأخرى وأخرى وأنهى علبته من الغضب وهو ينفث وجعه بها، رن جرس الباب وخرج يفتح الباب ودهش حين رآها تقف أمامه ترتدي فستان خطبتها الذهبي وواسع من الخصر إلى الأسفل وبه أكثر من طبقة يخفي نحافتها به بدون أكمام وترتدي فوقه جاكيت بدلة رجالى حافية القدمين وعيناها حمراء من كثرة البكاء وشعرها مسدول على ظهرها، نطقت اسمه ببراءة :-

- آدم

جذبها من يدها وعانقها بشغف ورفعها عن الأرض بسعادة وعادت روحه إلى جسده من جديد بعودتها، تشبثت به بقوة وجهشت فى البكاء، شعر بدموعها الحارة تتساقط على عنقه، أنزلها على الأرض وامتلك وجهها الصغير بين كفيه ومسح دموعها بإبهامه، وقال بصوت دافئ :-

- خلاص متعيطيش

- آدم إنت مش فاهم حاجة

- مش مهم المهم إنك هنا

سقطت على الأرض من ألم قدميها بعد أن ركضت الطريق بأكمله حافية القدمين، جلس بجوارها وهو يحاول أن يهدأها ولا يعلم لما تبكي بعد أن جاءت له

- آدم وائل هو القاتل، هو القاتل اللى شوفت

اتسعت عيناه بصدمة وابتعد عنها أهى هربت من خطبتها ؛ لأنه القاتل وليس لأنها تحبه، أهي جاءت لتجرح قلبه مجدداً وسألها بهدوء :-

- إنتى جيتى عشان هو القاتل مش عشانى

- آدم أنا ماليش غيرك متسبنيش وائل مش هيسيبنى هو عايز يموتنى

كتم غضبه ووجعه بداخله ووقف بضيق ...

تذكر وائل حديثها عن آدم وأنها تحبه وحين رآهما على البحر معا، ركب سيارته بغضب وهو يتواعد لها بالكثير، قاد إلى حيث بيت آدم

خرجت من غرفة حياة بعد أن غيرت ملابسها، أحضر مطهرًا وقطنا وجلس على الأرض أمام قدمها وهى تجلس على الكرسي، وضع قدمها فوق ركبته وطهر لها جروحها بنفسه كانت تتأمله باشتياق وسعادة فوحده هو من يهتم بها ويراعها، مسحت على رأسه بلطف، رفع نظره لها وتقابلت عيناهما معاً كانت عيناه تسألها ألف سؤال لا يستطيع لسانه سؤالها عنهم وكيف هربت من الخطبة وكيف جاءت إلى بيته بفستان خطبتها وبالتأكيد رآها الجيران، ولما هربت لأنه قاتل أما لأن قلبها عاشق، لم يستطع أن يسألها يخشي أن تجرحه بإجابتها عليه وقلبه لما يتبقي به جزء دون جرح ولا يستطيع تحمل جرح آخر ...

قـرأت عينـاه ونظراتهـم لهـا وهـي تعلـم بأنـه الآن يحتـاج لجـواب أهـم مـن القاتـل والقضيـة، يحتـاج جـواب واحـد يطمئـن قلبـه ويمـده بالقـوة ليبقـي صامـدا وتتـلاشي كسرتـه ووجعـه، هتفـت مُردفـة بنعومـة :-

- آدم أنـا جيـت عشـانك، وائـل كـدة كـدة هيتسـجن بـس أنـا منفعـش أكـون عروسـة لحـد غـيرك حتـى لـو انـت بتكرهنـى ومـش عاوزنـى، مينفعـش في لحظـة ضعفـي حـد غـيرك ياخدنـى فى حضنـه، ولحظـة خـوفي محـدش هيقـدر يطمنـى غـيرك، مينفعـش فى عـز فرحتـى وسـعادتى أضحـك مـع راجـل غـير آدم، مينفعـش حـد يمسـك إيـدي ويعـدى بيـا لـبر الأمـان غـيرك، مينفعـش أقـول لراجـل غـيرك كلمـة بحبك وواحشـتنى مينفعـش راجـل يكـون فى حياتـى غـيرك صدقنـى مينفعـش مهـما حاولـت كل حاجـة جوايـا بتقـول آدم وبـس.

أمسـك يدهـا بـين كفيـه وأربـت عليهـما بلطـف وقـال بـدفء :-

- إنتى يا ملك اللى مينفعش تكونى لغيري

ابتسـمت لـه بسـعادة، رسـمت بسـمة مُشرقـة عـلى شـفتيه لأول مـرة تراهـا، تأملـت تلـك البسـمة الغـمازات التـى ظهرت

بوجهه وزاد نبض قلبها سريعا، دق باب الشقة بطريقة غريبة، أسندها إلى الداخل وخرج ليفتح الباب فوجد وائل وقد تغيرت ملامحه للغضب وقال بجدية :-

- نعم

- ملك فين أنا عارف إنها عندك

- فعلاً عندى

قالها آدم بأسلوب استفزاز وثقة، نظر وائل له وزاد غضبه وقال :-

- هاتهالى عشان أربيها على العَملة دى

- هى جوا لو تعرف تاخدها خدها

نظر وائل له بغضب وقال :-

- هاخدها

- وطبعاً مش محتاج أعرفك لو رجلت خطت خطوة واحدة جوا الباب مش هتخرج غير قتيل والفرصة جت لحد عندى اتهجمت على بيتى وكنت بدافع عن نفسي

- أنا مش جاي أتهجم أنا بقولك عايز ملك

- وملك مش هتخرج من هنا هتعرف تاخدها

نظر وائل له بغضب وقال :-

- هاخدها ولو معرفتش دلوقت يبقى بعدين ..

وصلت حياة وعمرو إلى الشقة ورأته يقف مع آدم، دخلت إلى الشقة بأمر من عمرو وكتم وائل غضبه بداخله ورحل، سألته حياة وهى تخرج من غرفتها تحمل فستان ملك :-

- ملك فين

- جوا

دخل آدم لغرفته ورآها نائمة فى منتصف السرير وتأخذ وضع الجنين، اقتربت حياة منها وقالت :-

- خليها يا آدم نايمة عشان منامتش بقالها أيام، إنت ممكن تنام فى أوضتى النهاردة

نظر عليها وهى نائمة كملاك صغير يزين سريره تماماً كحوريتها التى أهداها الله له بعد عذاب الانتظار والوجع، وخرج من الغرفة تاركًا حياة معاها، اقتربت حياة منها ووضعت الوسادة أسفل رأسها والغطاء عليها وخرجت تحكي لآدم ما يحدث

وصلـت حيـاة إلى الكوافـير مـع عمـرو، ودلفـت لهـا رأتهـا تبكـي بقـوة وترتجـف وهـى ترتـدي فسـتانها، جلسـت حيـاة بجوارهـا وسـألتها بحـزن :-

- كفاية عياط يا ملك

- حيـاة ودينـى لآدم، أنـا عـاوزة آدم أنـا مقـدرش أتجـوز وائـل، وائـل قاتـل وعـاوز يقتلنـى مـش يتجوزنـى، خلينـى أروح لآدم

- إزاى

- خرجينـى مـن هنـا قبـل مـا خالتـه تيجـي وأنـا هعـرف أروح لوحـدي

- أخرجك كدة إزاى فى التلج ده، استنينى هنا

تركـت وخرجـت لعمـرو أحـضرت منـه جاكيـت بدلتـه وجعلتهـا ترتديـه، سـألتها الكوافـيرة :-

- رايحة فين

- العريس جه وعاوز يقولها حاجة خمس دقائق

خرجـت معهـا وتركتهـا تهـرب وأبقـت مـع عمـرو لتغطـي عـلى هروبهـا

سأل عمرو بفضول، قائلاً :-

- ملك عرفت منين أنه القاتل هى قالت إنه كان ملثم

- معرفش بس أكيد عندها دليل

- وهنعمل إيه مع وائل

- لمـا نسـمع مـن ملـك هقولـك هنعمـل إيـه بـس عـلى ماتصحـي عايـز تقريـر مفصـل عـن شـغل وائـل ولـه فلـوس فى البنـوك ولا لا اعمـل تحرياتـك وبكـرة الصبـح التقريـر يكـون عـلى مكتبـي

- علم

وقفت حياة وقالت :-

- هحضرلكم العشاء

- ماشي ..

دخـل وائـل الشـقة وهـو يشـتعل مـن الغضـب مـن فعلتهـا وإحراجـه أمـام الجميـع وحديـث آدم وتحديـه لـه وكل ذلـك

بسبب هـذه الفتـاة .. دفـع الأطبـاق الموجودة عـلى السـفرة بقوة عـلى الأرض وفقـط يريـد قتلهـا الآن هـى وذلـك الضابـط الذي تعشـقه وتتحامـى بـه، أخـرج هاتفـه وأجـرى اتصـالاً مهـمًا ...

استيقظت ملـك صباحـاً بتعـب ووجـدت السـاعة الخامسـة فجـراً، ظلـت بالغرفـة حتـى لا تزعـج أحـدا، تفحصـت الغرفـة وفتحـت الـدولاب وعلمـت بأنهـا غرفتـه من ملابسـه، رسـمت بسـمة مُشرقـة ملوحـاً بخصـال مـن الشـغف وهـى تشـم رائحة ملابسـه وتلمسـها بأناملهـا الصغـيرة، تفحصـت الغرفـة بنظرها غرفـة لونهـا رمـادي بمنتصفهـا سريـر كبـير لونـه أسـود وعليـه لحـاف وردي يبـدو أنـه أحـضره مـن أجلهـا فحـين دخلـت أمـس لم تـره وبجـواره كمودينـو أسـود درجـين، هنـاك كـرسي هـزاز أمـام الشرفـة وعليـه وسـادة رماديـة كبـيرة وتسريحـة فى زوايـة الغرفـة وفى الزاويـة الأخـري مكتبـه وعليـه بعـض الكتـب المنظمـة ومسدسـه وسـاعته، اقتربـت منـه بفضـول وأخرجـت المسـدس مـن جرابـه وأمسـكته بأيـادي مرتعشـة، فتـح البـاب ودلفـت حيـاة وصرخـت حـين رأتهـا تمسـك بـه، فـزع آدم مـن نومـه عـلى صـوت أختـه وخـرج ركضـاً بخـوف أن يكـون أصابهـا شـئ دخـل الغرفـة ورآهـا تمسـك المسـدس وتنظـر لـه بـبراءة، اقـترب منهـا بهـدوء وهـو ينظـر لهـا وقـال :-

- ملك أدينى المسدس

نظرت له بدهشة ولما هو خائف هكذا وكأنها ستقتل أحدا، وضعت المسدس على المكتب باستغراب، اقترب منها وقال بحذر وهو يأخذ المسدس :-

- إياكي تمسكيه تانى إنتى فاهمة

- حاضر بس متتعصبش عليا، أنا كنت بشوفه بس

- متعصبتش أنا بحذرك

قوست شفتيها للأسفل بحزن وقالت ببراءة :-

- طيب

خرجت مع حياة من غرفته، نام على سريره ليكمل نومه وهو يستنشق رائحتها تنبع من فراشه ووسادته كرائحة الورد تليق بها فهي تبدو كأجمل وأرق وردة فى بستان حياته، عانق وسادته برحب وهو يستنشق رائحتها بإقبال وحب، حاول النوم مراراً وتكراراً، ولكنه هرب من عيناه برؤيتها صباحاً ثم رائحتها، جلس على السرير باستسلام وفتح درج الكمودينو وأخرج السلسلة وخرج لها ...

وضعت حياة البيض فى المقلاة وقالت :-

- ملــك خــلى بالــك هغــير هدومــي بسرعــة عشــان منتأ خــر ش

- ماشي

وخرجــت حيــاة، أحــضرت الطبــق ووقفــت أمــام المقــلاة، دخــل المطبــخ ورآهــا تقــف وتعطيــه ظهرهــا اقــترب بهــدوء دون أن يصــدر صوتًــا، شــعرت بأنفاســه الدافئــة تداعــب عنقهــا، اســتدارت لــه ورأتــه يقــف خلفهــا وبينهــما خطوتــين، أردفــت بوجــه عابــث :-

- الفطار لسه مجهزش

- إنتى زعلانة بجد بقى

- لا مش زعلانة

- يــا خســارة وأنــا الــلى كنــت جايبلــك هديــة أصالحــك بهــا تطلعــي مــش زعلانــة خــلاص أديهــا لحيــاة

واســتدار وهــو يبتســم، مســكت معصمــه بسرعــة وقالــت:- لا خــلاص زعلانــة

ضحك عليها واقترب خطوة وقال بصوت دافئ :-

- غمضي عينك

ابتسمت بسعادة وأغمضت عيناها منتظرة هديته بشوق وفضول، أخرج السلسلة من جيبه وعلقها بعنقها، شعرت بأنفاسه تضرب وجهها بسبب قربه وهو يغلق لها السلسلة، زادت نبضات قلبها، ابتعد عنها وقال :-

- فتحى

فتحت عيناها بسعادة ومسكت القلب بأناملها، ركضت إلى الخارج بلهفة تريد أن ترى هذه السلسلة، خرج خلفها ورآها تقف أمام المرآة مبتسمة كطفلة صغيرة حصلت على جائزتها بعد حصولها على أعلى درجات بالإمتحان، ابتسم عليها وهو يراقبها، خرجت حياة من غرفتها ودخلت المطبخ وصرخت غاضبة بملك بعد أن حرقت البيض بسبب هذا الآدم، فطروا سويا ووقفوا لكى يذهبوا للجامعة أوقفهما آدم بجملته :-

- خلى بالكم من نفسكم ولو حصل حاجة أو حد ضايقكم كلمونى

- حاضر

- ولـو وائـل جـه إياكـى تقفـي معـاه أو تكلميـه سـيبيه وامـشي وكلمنـى

- حاضر

وخرجـوا مـن الشـقة، شـعر وكأنـه أصبـح أبـا لطفلـة أخرى غـير أخته ومسـئول عـن ابنتـين الآن لم ينجبهـما، ولكنهـما أطفاله وهـو لهـم أب قبـل أن يكـون أخ ولكنـه لأحدهمـا حبيـب قبـل كل شـئ ..

خـرج عمـرو مـن بـاب العـمارة وهـو يتحـدث فى الهاتـف مـع حيـاة، وقـال :-

- متقلقيش ياحياتى وخلى بالك من نفسك

- حاضر وانت كمان

- يعنى وصلتى ولا لسه

- آه وصلت ودخلت كمان

- طيـب ياحبيبتـى أوعـي حـد يضايقـك إنتـى خطيبـك نقيـب عـلى القسـم عـلى طـول

ضحكت حياة عليه ثم قالت :-

- أيوة متقلقش

- بحبك

- أوكية

- ياحياة بقولك بحبك تقوليلى أوكيه قوليها مرة واحدة

- عمـرو أقفـل ومتكلمنيـش وانـت سـايق العربيـة، وبطـل تقـولى قوليهـا وكأنهـا سـهلة، مـع السـلامة

- سلام

وأغلـق الخـط معاهـا بتذمـر رغـم سـعادته بكونهـا معـه ولـه وأصبـح لـه حـق فى حديثهـا ورؤيتهـا بـدون خـوف ..

كان جالسـاً فى مكتبـه يبـاشر عملـه ويحـاول أن يربـط المعلومـات ببعضهـا البعـض، دخـل عمـرو عليـه وقـال :-

- آدم

لم يجيـب عليـه وأكمـل مـا يفعلـه دون النظـر لـه، اقـترب عمـرو وجلـس عـلى كرسـيه وقـال :-

- آدم إحنا هنتعشي برا النهاردة

- إحنا مين

- أنا وانت وحياة وممكن ملك لو حبت

- وانت جاي بصفتك إيه

- نعم، خطيب أختك

- إنـت خطبتهـا إمتـى يعنـى الحاجـة وأختـك مـش هيجـوا يخطبوهـا زي أي عروسـة ولا أنـا أختـى بايـرة، شـغل المفاجـأت الرومانسـية ده مينفعـش

- حـاضر ياسـيدى مـش بايـرة دى سـت البنـات بكـرة نكـون عندكـم متزعلـش بـس نتعشـى سـوا النهـاردة

- أفكر واتفضل عشان عندى شغل

- فكر براحتك

تركـه وعـاد إلى مكتبـه، أكمـل آدم عملـه ووجـد صـورة للفتـاة ووائـل معـاً ومعهـما رجـل آخـر كبـير بالسـن، نظـر للصـورة بحـذر وبـدأ يفكـر ما هـى علاقـة وائـل بالفتـاة، طلب تقريـر لاتصـالات الفتـاة منـذ شـهر مـضي قبـل الحـادث ..

رن هاتفه باسم ملك ولم يجيب عليها

نظرت لحياة بحزن عميق وقالت :-

- شوفتى مردش عليا

- اتعـودى ياملوكـة آدم ضابـط ومـش كل الأوقـات هـيرد عليكـى وممكـن يفضـل فى القسـم أيـام يشـتغل لـو كل مـرة هتتصـلى مـش هـيرد هتزعـلى كـدة وتتخانقـي معـه هتتعبـي لازم تراعـي ظـروف شـغله كـمان، وصدقينـى آدم أى وقـت فـراغ عنـده حتـى لـو نـص سـاعة هيقضـاه معاكـى

- طب يرد حتى يقولى مشغول ويقفل

- صعـب يـا ملوكـة وإلا آدم مكانـش وصـل للرتبـة دى فى السـن الصغـير ده

- أوكية هحاول

عـاد آدم مـن عملـه متأخـرا عـن موعـده معهـم ودخـل الشـقة، رأى أختـه جالسـة فى الصالـون تنتظـره بعـد أن جهـزت نفسـها ترتـدي فسـتانا أصفـر طويـل وعليـه جاكيـت صـوف، وقفـت حيـاة بغضـب وقالـت :-

- كل ده يا آدم

- كان عندى شغل، هجهز على طول

دلـف إلى غرفتـه مبـاشراً ورأى ملابسـه جاهـزة عـلى سريـره، دخلـت حيـاة خلفـه وقالـت :-

- ملك جهزت الطقم ده، ألبسه ومتزعلهاش

نظـر لملابســه ورآهــا جهــزت بنطلــون جينــز وقميــص ســماوى عــلى غــير عادتــه يرتــدي ألــوان غامقــة كالأســود والكحــلى وجاكيــت جلــد أســود، غــير ملابســه سريعــاً ..

رن جــرس البــاب وفتحــت حيــاة وتبســمت فــور رؤيتهــا لعمــرو، دلــف عمــرو وصافحهــا ورحــب بملــك وجلــس بجوارهــا يتحــدث معاهــا

- واحشتينى

- بجد، طب ما أنا عارفة

- حياة

قالهـا بحـذر مـن حديثهـا الجـاف دائـماً معـه، ضحكـت حياة بعفويــة وقالت بــدلال :-

- نعم ياعمورتى

نظـر لهـا بدهشـة مـن دلالتهـا التـى تثـير قلبـه وتشـعل نـيران حبهـا بأعماقـه، وقالها :-

- طالعة زى القمر

- وانت كمان ياعمورتى

خـرج آدم مـن الغرفـة وجدهـا تجلـس بجـوار أختـه صامتـة وتتحـدث حيـاة مـع عمـرو مبتسـمة لـه، تنحنـح بهـدوء وقفـوا ثلاثتهـم تأمـل صمتهـا بنظراتـه وهـو يراقبهـا تبـدو غاضبـة منـه ولكنهـا فاتنـة ببسـاطتها، ترتـدي بنطلـون جينـز وتيـشرت روز وتمسـك جاكيتهـا بيدهـا، خرجـت حيـاة وعمـرو وكادت أن تخـرج أوقفهـا وهـو يمسـك يدهـا ويديرهـا لـه، نظـرت لعيونـه بصمـت دون أن تتفـوه بكلمـة واحـدة، نظـر لهـا وقـال بصـوت دافـئ :-

- مالك ياملك

- مفيش

قالتهـا بوجـه عابـث وهـى تتحـاشي النظـر لعينـاه، اقـترب خطـوة منهـا وأخـذ الجاكيـت منهـا وسـاعدها فى ارتدائـه، ووضـع الوشـاح الصـوف حـول عنقهـا يخـشي عليهـا مـن

الهـواء البـارد، كانـت تنظـر إليـه وحـن قلبهـا لـه رغـم غضبهـا منـه، مـد يـده لهـا، نظـرت ليـده ثـم لـه، وهـو يبتسـم بخفـة لهـا ووضـع يدهـا فى يـده ونزلـوا معـاً، فتـح لهـا بـاب السـيارة وركـب بجوارهـا وقـاد بهـا، أردفـت ملـك بـتردد :-

- أنا عاوزة أروح لخالته

نظر لها بصدمة من جملتها وقال :-

- اشمعنا

- محتاجـة حاجـات، وكل حاجاتـى هنـاك وكـمان كـدة كـدة لازم أرجـع أكيـد مـش هفضـل عندكـم العمـر كلـه

نظـر إليهـا بحـب وقـال بصـوت دافـئ يلمـس أوتـار قلبهـا العاشـق :-

- إنتى مش عاوزة تقعدى معايا

ازدردت لعابهـا بارتبـاك وصـدر منهـا صـوت الفـواق يـدل عـلى ارتباكهـا منـه، وضعـت يدهـا عـلى فمهـا بخجـل ونظـرت مـن النافـذة، ضحـك عليهـا ومـد لهـا زجاجـة مـاء، أخذتهـا وشربـت منهـا وقالـت بهـدوء :-

- بصراحة مش عاوزة حد من الجيران يتكلم عليكم بسببى

- لو الجيران المشكلة بسيطة نحلها متقلقيش، بس مرواح هناك ووائل فى البيت ده وبرا السجن مستحيل أنا مش مستغني عنك

نظرت له باطمئنان وسعادة لوجوده بجانبها، أمسك يدها بيده وتشابكت أصابعهما معاً، أكمل حديثه قائلاً :-

- بلاش تروحي هناك لأنه لو قربلك هأقتله من غير تفاهم أو ناقش

أشارت إليه بنعم

صرخت حياة بضجر وانفعال :-

- عمرو إنت مبتكلمش غير فى قوليلى بحبك وبس

اتسعت عيناه بدهشة ونظر لها بسعادة ونسي كل ما قولتله وانتبه لتلك الكلمة التى ينتظرها منذ زمن وقال :-

- إنت قولتى دلوقت بحبك صح

صرخت وهى تنظر للطريق وقالت :-

- عمرو الطريق، إحنا بسببك مش هنلحق نقول حاجة

أمسـك المقـودة بيديـه الاثنتـين مبتسـماً، رن هاتفـه وأخـبره كـرم بـأن هنـاك عمـل طـارئ، أوقـف آدم سـيارته وخلفـه سيارة عمـرو، نزلـت حيـاة مـن سـيارة عمـرو وجعلهـا تركـب مـع آدم، قـال آدم بجديـة :-

- أنـا هروحهـم وهحصلـك عـلى القسـم جهـز القـوة وأنـا مـش هتأخـر

- ماشي

قـاد آدم سـيارته وتذمرتـا الاثنتـين فعشـاءهم الأول معـاً تدمـر بسـبب عملهـما ،،عـاد آدم للبيـت بيهـم وأنزلهـما وقـاد بـدون أي كلمـة مسرعـاً إلى القسـم، نظـرت ملـك لحيـاة بغضـب شـديد ودخلـت العـمارة وهكـذا حيـاة بالمثـل

اتصلـت ملـك بأسـيل لتأتـى لهـما وجهـزت حيـاة الفشـار وأشـترت أسـيل شـيبسي وكنـزات وجلسـوا ثلاثتهم يشـاهدون فليـماً، قالـت ملـك بثقـة :-

- على فكرة أنا مرتاحتش للى اسمه مراد ده

- ليه كدة يا ملوكة ده طيب وروحه حلوة

- هـو كـدة يـا أسـيل فى نـاس تشـوفيها ترتاحيلهـا مـن أول مقابلـة ونـاس تشـوفيها تشـيلى منهـا

- وأنـا كـمان مـع ملـك يـا أسـيل تحسي كـدة واحـد فـافي بتـاع بنـات ومـش قـد المسـئولية

- بس أنا مرتاحة له جداً

- المهـم إنـك متحبهـوش لأن مـش كل واحـد حلـو يتحـب عنـدك ملـك أهـى محبتـش آدم عشـان شـكله حلـو لا، دى حبيتـه عشـان قـد المسـئولية وبيخـاف عليهـا وبيحميهـا وقـدر يقـف قـدام وائـل عشـانها، راجـل بمعنـى الكلمـة

- فعـلاً يـا أسـيل مـراد مـش هيسـعدك خالـص ده هيتسـلى يومـين ويسـيبك، والدليـل أن طـول مـا إنتـى مـش موجـودة هـو مـع بنـات غـيرك عـادى بالنسـبة لـه

- يعنى هو أنا مش من حقى أحب وأتحب زى البنات

- مـن حقـك ياحبيبتـى بـس حبـى راجـل مـش عيـل، تحبـي واحـد يخـاف عليكـى ويحسسـك بالأمـان مـش واحـد لمـا يحـب يخـرج معاكـي ياخـدك لمـكان فـاضي عشـان النـاس متشـوفكوش، يـا أسـيل ده مبيحبكيـش ده بيتسـلى

- هو الحب حرام

- الحب لا حرام ولا عيب العيب إنك تعملى الغلط باسم الحب، وده مش حب ده أثم يا أسيل وكل حاجة تخافي إن الناس تعرفها اعرفي إنها غلط وعيب هو بقى عنده استعداد يعرف أهلك أنه بيحبك

صممت أسيل ولم تجيب عليها، قالت ملك بتفاهم :-

- أعتقد إنك عرفتى الجواب اللى بتهربي منه ومش معنى أنه مبيحبكيش إنك متتحبيش، لسه نصيبك مجاش يا أسيل وهيجيلك فى الوقت المناسب، وكل اللى عليكى إنك تستنى نصيبك وتحافظى على نفسك له هو وبس فاهمنى

- فاهمكى

وصلت سيارة الأسعاف إلى المستشفى ونزل منها عمرو وكرم وآدم فاقد الوعي وملابسه تلوثت بالدماء، توقف عمرو وهو يمسك كرم من يده وقال :-

- خد مفتاح عربيتى وروح هات ملك وحياة ومتقولهمش حاجة تخوفهم

- ماشي

وركض عمرو خلف آدم والدكاترة، أخذه إلى غرفة العمليات وجلس عمرو ينتظرهم فى الخارج بخوف على صديقه من أصابته وكثرة الدماء التي فقدها ....

خرجت ملك من المطبخ وهى تحمل طبق الفاكهة وقالت بغضب :-

- ماشي يا آدم، يكون في علمك يا حياة أنا مش هتصالح بسهولة على الحركة دى

- فعلاً يا ملك إحنا لازم نأخد موقف منهم ونعترض وإلا هيعملوها كتير

رن جرس الباب، تذمرت ملك وتذكرت غضبها منه وقالت بانفعال :-

- مش هفتح

- ولا أنا

ابتسمت أسيل عليهما وقالت وهى تقف :-

- أفتح أنا

وذهبـت لكـى تفتـح وأكلـت ملـك التفـاح بغضـب وشراسـة، فتحـت أسيل البـاب ورأت كـرم شـاب لا تعرفـه، نظـر كـرم لهـا بانبهـار مـن بسـاطتها وهـى ترتـدي بلوفـر صوف كبـير عليهـا وتخفـي أكمامـه أصابعهـا وبنطلـون جينـز وشـعرها مسـدول عـلى كتفهـا الأيـسر،، ونبـض قلبـه لهـا مـن النظـرة الأولى، عكـس آدم الـذي وقـع فى حبهـا مـن شـدة خـوف عليهـا مـن الخطـر وتحمـل مسـؤوليتها وكأنهـا ابنـة لـه، وعكس عمـرو الـذي عشـقها مـع تكـرار رؤيتهـا منـذ أن كانـت صغـيرة وعـدة مواقـف وأحاديـث جمعتـه بهـا أم هـو وقـع فى شـباكها مـن النظـرة الأولى، سـألته أسيل :-

- أفندم حضرتك عاوز مين

تنحنح بإحراج وقال :-

- آنسة حياة

- حياة فى واحد عاوزك

وتركـت البـاب ودخلـت، دخـل خلفهـا مبتسـماً، ووقفـت حيـاة وابتسـمت بتكلـف لـه :-

- كرم، آدم مش موجود

- آدم فى المستشفي

وقفت ملك بهلع وخوف وسقط طبق الفاكهة من فوق قدمها على الأرض، وسألته بعدم تصديق لما قاله :-

- آدم حصله إيه

- حاجة بسيطة أنا جت أخدكم

التقت حياة جاكيتها وركضت مع ملك وأسيل إلى الأسفل، وذهبوا معاً إلى المستشفى

ظل ينتظر أمام غرفة العمليات بقلق من تأخيرهم بالداخل وهو يتحرك أمام باب الغرفة ذهاباً وإياباً بقلق، جاءت حياة وملك ركضاً يبكوا بخوف، مسكت حياة عمرو من ذراعه وقالت باكية :-

- عمرو آدم فين جراله إيه

- هو أخد رصاصة إن شاء الله يطلعوها ويبقى تمام

جلست ملك وحياة على المقعد وبجوارهم أسيل تحاول أن تهدأ وه من خوف الاثنين حالتهما أسوء من بعضهما أحدهما عاشقة بجنون ولا تملك سواه فى حياتها وجسدها

يرتجـف بخـوف كرعشـة قلبهـا ويدهـا بـاردة، والأخـرى أختـه وهـو لهـا الأب والأخ والأم والأخـت ..

وقـف كـرم بجانـب عمـرو بهـدوء وينظـر عليهـم وقـال هامسًـا :-

- مش كان أفضل نستنى لما يخرج من العمليات ونقولهم

- كدة أفضل

خرجـت ممرضـة مـن غرفـة العمليـات، أوقفهـا عمـرو وسـألها :-

- طمنينى آدم عمل إيه

- الحمد لله فى أوضة الإفاقة وربع ساعة بالكتير ويخرج

وتركتهـم وذهبـت وفى أقـل مـن عـشرة دقائـق خـرج آدم عـلى السريـر المتحـرك مـع الممرضـات وهـو نائـم، ركضـت حيـاة وملـك لـه بلهـع وأمسـكت ملـك يـده بخـوف وهـى تـكاد تفقـد صبرهـا وأعصابهـا مـن الخـوف عليـه، تشـبثت بيـده بقـوة ونـادت عليـه :-

- آدم .. آدم

لم يجب عليها، سأل عمرو الدكتور :-

- طمنا يادكتور

- الحمـد لله تجـاوز مرحلـة الخطـر، هنخليـه تحـت الملاحظـة عـن إذنكـم

ذهبـوا معـه إلى غرفتـه وجلسـت حيـاة بجـواره عـلى السريـر وملـك عـلى المقعـد تشـبثت بيـده وهـى تتوقـف عـن البـكاء وتمسـح دموعهـا، ذهـب كـرم لكـى يحـضر لهـم عصـيرا وعشـاءً، وخـرج عمـرو يتحـدث فى الهاتـف .. أردفت أسـيل :-

- الحمد لله جت سليمة

- الحمد لله يا أسيل

رن هاتـف أسـيل باسـم مـراد نظـرت للصبايـا بارتبـاك منـذ قليـل حذروهـا منـه، أخـذت الهاتـف وخرجـت مـن الغرفـة تتحـدث معـه .

- آلو

- إزيـك يـا أسـيل، واحشـتينى ومكلمتنيـش مـن سـاعة مـا نزلتـى إنتـى لسـه عنـد ملـك

- لا أنا فى المستشفى آدم إتصاب وهو فى مهمة

- فى المستشفى وهتروحى لوحدك

- آه أكيد ملك وحياة مش هيسيبوه

- خلاص أنا هعدي عليكى وأوصلك

- ماشي

نظرت ملك عليه وهو نائم ويتمتم بحديث غير مفهوم من أثر البنج، أمسكت يده بخوف وقلق وقالت :-

- آدم إنت كويس ومش هتسيبنى صح، إنت عارف أن ماليش غيرك فى الدنيا دى كلها مينفعش تسيبنى .

مسحت على رأسه بلطف وأكملت حديثها :-

- حبيبي ليه عملت كدة وخضتنى عليك، وقتها قلبي كان هيقف من الخوف عليك لو كان حصلك حاجة، والله أنا بحبك أكتر من نفسي متعملش كدة تانى، خليك قوي عشانى واستحمل ياحبيبى

ضغـط بقبضتـه عـلى يدهـا بقـوة، نظـرت لـه بضعـف كسـمكة عـلى وشـك المـوت بعـد خروجهـا مـن البحـر ومسـحت عـلى رأسـه بحنـان ..

جـاء كـرم ورآهـا تقـف أمـام الغرفـة وتتحـدث فى الهاتـف مبتسـمةً وسـعيدة، تأملهـا وهـى تبتسـم ولا يعلـم مـاذا فعلـت بـه هـذه الفتـاة بوهلـة واحـدة دون إنـذار اقتحمـت حياتـه وقلبـه بنظـرة واحـدة مـن عيناهـا لم يسـتطع مقاومتهـا فتلـك اللحظـة، اقـترب أكثـر مبتسـماً أبتسـامة مُشرقـة مـن أجلهـا

- خلاص هستناك يا مراد بس متتأخرش عليا

توقـف بصدمـة حـين سـمعها تنطـق باسـم شـاب آخـر ويخـرج مـن شـفتيها اسـم شـخص رجـل آخـر غـيره، دلـف إلى الغرفـة بغضـب وأغلـق البـاب بقـوة، فزعـت حيـاة وملـك ونظـروا عـلى البـاب وجـدوه يضـع الأكيـاس عـلى الترابيـزة وجلـس صامتًـا، اقـترب حيـاة مـن ملـك وقالـت بهمـس :-

- هو ماله داخل شايط ليه

- الوش ده يا متخانق مع المدام يا خانته

- كرم مش متجوز ولا مرتبط

- بصي الموضوع فيه بنت وتراهنى

- أنا حاسة بكدة برضو

- ملك

قالها آدم بصوت مبحوح يكاد يخرج منه تحت تأثير البنج، اقتربت منه بسعادة وأجابته مُردفة :-

- آدم أنا هنا

فتح عيناه ورآها أمامه تبتسم وعيناها باكية وبهما نظرة خوف عليه وكأنه كان على وشك تركها هنا وحيدة، ضغط بيده على يدها وقال بنبرة دافئة :-

- متعيطيش تانى ياملك أنا مقدرش أشوف دموعك دى نازلة وكمان بسببى

ضحكت له بحنان وقالت :-

- أوعى تعمل كدة تانى، لو كان جرالك حاجة كنت هموت فيها

- بعد الشر عنك

اقتربت حياة منه وقالت بتذمر :-

- يـا سـلام يـاسي آدم ترعبنـا عليـك وفى الآخـر صاحـي مـش همـك غـير حبيبـة القلـب

أشـاحت ملـك بنظرهـا عنـه ونظـرت لـلأرض بإحـراج وخجـل مـن حديـث أختـه، حـاول الجلـوس وسـاعدته حيـاة ووضعـت ملـك لـه الوسـادة خلـف ظهـره، نظـر لكـرم ورأتـه يفتـح عبـوات الطعـام ويجهـز السـلطات وهـو صامـت وملامحه تـدل عـلى غضبـه وغيرتـه

- مالك ياكرم

- مفيش

دلفـت أسـيل إلى الغرفـة بعد إنهـاء حديثهـا وجلسـت بجوار الصبايـا ممـا زاد غضـب كـرم ولكنـه يكتـم داخلـه ويـترك نيرانه تلهـب فى قلبـه وصـدره وحـده، جـاء عمـرو بعـد حديثـه مـع الدكتـور والحسـابات وجلسـوا جميعـاً يتعشـوا سـويا، وجلسـت ملـك أمامـه عـلى السريـر وتطعمـه بإيديهـا وهـو صامتـاً يراقـب ملامحهـا وكيـف عـادت الـروح لجسـدها بإفاقتـه وحديثـه مـع الآخريـن، دق بـاب الغرفـة ودلـف إليهـا مـراد، قالـت حيـاة باسـتغراب وهـى تـزدرد لقمتهـا :-

- مراد

رفـع كـرم نظـره بغـيرة شـديدة وهـو يريـد أن يـرى ذلـك الشـاب الـذي تحدثـت معـه منـذ قليـل وكانـت تضحـك معـه بسـعادة مفرطـة، كانـت نظرتـه تقتـل مـراد مـن القـدم للـرأس ولاحـظ ذلـك عمـرو وهـو يـأكل

- ألف حمد لله على السلامه يا آدم

- الله يسلمك اتفضل

- لا شكراً عشان مستعجل أنا جيت أروح أسيل

تـرك عمـرو الطعـام مـن يـده ووقـف وهـو يمسـح يـده بالمنديـل وقـال بصرامـة :-

- مكنـش فى داعـي تتعـب نفسـك أنـا كنـت هوصلهـا بنفـسي

- محبتش أتعبك، يلا يا أسيل

- آه، حمدلله بسلامة يا آدم، باي يا بنات

- أسـيل متنسـيش كلامـي وياريـت تروحـي عـلى البيـت عـلى طـول ولمـا توصـلى كلمنـى

قالتهـا ملـك بجديـة ولهجـة تحذيـر فى حديثهـا تذكرهـا بحديثهـما السـابق، قالتهـا بـدون النظـر لهـما وهـى تمسـح يـد آدم بمنشـفة مبللـة، أشـارت إليهـا أسـيل بنعـم وخرجـت، أخـرج كـرم غضبـه فى الطعـام، سـألها آدم بـدون فهـم :-

- قصدك إيه بالكلام ده يا ملك

- الهانم قال إيه بتحب مراد

خرجـت كحـة قويـة مـن كـرم حين سـمع جملـة حيـاة، ضربه عمـرو عـلى ظهـره بقـوة بقبضتـه، أكملـت ملـك الحديـث :-

- إحنـا حاولنـا نفهمهـا أنـه مبيحبهـاش وبيلعـب بيهـا وهـى مـصرة عـلى الـلى فى دماغهـا

- سـبوها لمـا تاخـد عـلى دماغهـا هتزعـل وتقـول كان عندكـم حـق

- طـب ياعمـرو أفـرض آذاهـا وقتهـا لا النـدم ولا البـكاء هينفـع

خـرج كـرم مـن الغرفـة غاضبـاً يسـيطر عـلى أعصابـه التـى بـدأت تتلـف منـه بسـبب هـذه الفتـاة العنيـدة التـى لا تسـمع لحديـث أحـد ...

- عمرو روح حياة وملك

- متقلقش خالتك أم عمرو قاعدة مستنيهم

- آدم أنا عايزة أقعد معاك

- روحى ياحياة وكمان عشان متسيبيش ملك لوحدها

- ماشي خلى بالك من نفسك

- أنا هستناكي برا ياملك، تعالى ياحياة

أخذها وخرج، أمسك آدم يدها بيده اليسرى بحنان وقال :-

- خلى بالك من نفسك ومتخرجيش من البيت وأنا هحاول أكلم الدكتور يخرجنى الصبح

- متقلقش عليا ياحبيبى المهم تخلى بالك من صحتك ومتخرجش غير لو الدكتور قال مفيش خروج الصبح أنا مش مستغنية عنك

- ماشي

مسحت على رأسه بلطف وقالت بعفوية :-

- هكلمك لما أروح

- وأنا هستناكى

تركـت يـده وخرجـت ورن هاتفـه وأجـاب أتـاه صـوت المـاضي وألمـه متجسـداً بتلـك الخائنـة، نطـق اسـمها بصدمـة :-

- مريم

اتصلـت بـه عندمـا وصلـت لمنـزل عمـرو ولم يجيـب أعتقدت أنـه نـام مـن التعـب، استيقظت ملـك صباحـاً وتثاءبـت بقـوة، دلفـت حيـاة بهلـع الغرفـة وتقـول بقلق :-

- ملك خالتك برا

اتسـعت عيناهـا بدهشـة وخرجـت معاهـا، جلسـت ملـك مـع رقيـة

- إزيك ياخالته

- مـش كويسـة ياملـك، وعمـري ماهكـون كويسـة طـول مـا انتـى عايشـة فى بيـت أغـراب ومـع راجـل غريـب

- وكمان مقدرش أرجع

- لو على وائل أوعدك أنه ميقربلكيش أبدا

- الحكايـة مـش عشـان سـبته يـوم الخطوبـة، بـس أكيـد حضرتـك مترضيليـش أعيـش مـع قاتـل

نظـرت رقيـة لهـا بصدمـة وتركـت يدهـا وقالـت بـدون تصديـق :-

- قاتل

- آه قاتـل، وأنـا الشـاهدة الوحيـدة عليـه، إنـى أرجـع البيت كأني بدخـل القفـص برجـلى وبقولـه اتفضـل اقتلنـى بإيدك

- إنتى بتقولى إيه

- بقـول لحضرتـك الحقيقـة أنـا مقـدرش أرجـع البيـت وابنـك يقتلنـى، لمـا النـاس تقـول عليـا عايـش مـع راجـل غريـب أفضـل مـن راجـل قاتـل وهدفـه قتـلى عشـان مقولـش الحقيقـة

وقفـت رقيـة مصدومـة ممـا سـمعته وكيـف يصبـح ابنهـا قاتـل، ذرفـت دموعهـا بحرقـة وقلـب ممـزق فهـو ابنهـا والآن قاتـل ...

ظـل الليـل بأكملـه وهـو يـري شريـط المـاضي يمـر أمـام عينـاه ويحفـر فى أعماقـه قلبـه، وعـاد ألمـه باتصالهـا أمـس، كأن

الماضي فتح صفحاته الآن رغم ما اعتراها من غبار الأيام والسنين وجروحه فتحت من جديد بعد أن بدأ الحاضر يداويها، كان يفكر شارداً وهو ينظر من النافذة ويرتدي زى المستشفى ويرتشف سيجارته وينفث دخانها بذعر وهو يتذكر حديثه أمس معاها .

- مريم

قالها بصوت مبحوح وتلعثم، أتاه صوتها الناعم الذي عشق سمعه يوماً ما ومضى...

- إزيك يا آدم

- الحمد لله كويس، وانتى

- مش كويسة يا آدم، محتاجة أتكلم معاك ممكن أقابلك ضرورى مش هأخد من وقتك كتير

صمت لوهلة من التفكير، وفى نهاية المطاف وافق على طلبها ولا يعلم إذا كان قلبه سيتحمل ذلك أم لا ...

دلفت ملك إلى الغرفة وهى تحمل بيدها شنطة طعام وملابسه، أردفت بعفوية وهى تغلق الباب :-

- صباح الخير

لم يجيب عليها وهو شارد الذهن لا يشعر بوصولها أو بأي شيء يدور حوله فى هذا العالم، عقله الآن فى مدينة الماضي المظلمة بقسوتها وجوارحها، اقتربت ملك منه وجذبت من يده سيجارته، نظر لها بغضب من فعلتها وقال بصوت خشن :-

- إنتى بتعملي إيه

- مينفعش تدخن وانت تعبان إنت محتاج راحة وتغذية

- وانتى مالك بتدخلى في اللى ميخصكيش بصفتك إيه

دمعت عيناها من قسوة حديثه وقالت بحزن :-

- آدم

- ياريت متلميسيش حاجة غير بإذنى

ذهب إلى سريره وأشعل سيجارة أخري، اقتربت بحزن منه ووضعت سيجارته على الكمودينو وقالت باكية :-

- أنا آسفة إنى اتخطيت حدودى، بس ياريت يا آدم متظلمنيش، أوعاك تستغل حبي لك وتجرحنى فى يوم أو تظلمنى

نظـر لهـا بضيـق مـن حديثـه معهـا الـذي أبكاهـا وقلبـه يكره رؤيـة دموعهـا فرؤيتهـا تجرحـه أكثـر مـن أى شيء، اسـتدارت ملـك وأعطتـه الشـنط وقالـت :-

- حيـاة طالعـة مـع عمـرو وبعتـت لـك الأكل والهـدوم، عـن إذنـك

مسك معصمها قبل أن ترحل وقال بندم :-

- ملك أنا ...

قطعتـه قبـل أن يكمـل حديثـه وجذبـت يدهـا مـن يـده وقالـت دون النظـر لـه ودموعهـا بـدأت تنهمـر :-

- أنا ماشية عشان خالته مستنينى

وقف بهلع من جملتها وقال :-

- مستنيكى فين، إنتى كلمتيها

نظرت لعيناه بتحدي وقالت :-

- حاجة متخصكش ياحضرة الضابط

وهربـت مـن الغرفـة باكية مـن قسـوة حديثه وصارمتـه معها، ولمـا تغير فجـأة هكذا معهـا .. قابلتها حيـاة وعمـرو ورأتها تبكى

- ملك حصل إيه

- محصلش أنا ماشية

وذهبت من أمامهما، دخلت حياة لغرفة أخيها وسألته بفضول :-

- حصل إيه يا آدم ملك معيطة ليه

- مفيش

- يعنى مشيت ليه

- خلاص ياحياة سيبى أخوكى يرتاح

- ما انت شوفت ياعمرو إن خالتها جت وعايزة تاخدها

استدار آدم لهما وسأل عن ما يحدث حكيت له حياة مقابلة رقية لملك ..

خرجت ملك من المستشفى باكية واصطدمت بمريم وهى تحمل بوكية ورد

- آسفة

وأكملت طريقها، وقفت تفكر أين تذهب وفكرت بأسيل بحثت عن هاتفها ولم تجده تذكرت بأنه بشنطة حياة، نفثت غضبها بالأرض وهى تضربها بقوة بقدمها ...

دق باب الغرفة ودلفت مريم، صدمت حياة وهكذا عمرو من رؤيتها بغرفته بعد كل ما فعلته به وخيانتها له وجرح قلبه بعد أن أحبها بجنون، نظرت حياة لآدم بدهشة على عدم إصدار أى رد فعل برؤيتها، قالت بانفعال :-

- إنتى إيه اللى جابك هنا، اطلعي برا

- حياة

قالها آدم بقوة وحزم، صرخت حياة به بغضب :-

- حياة إيه، عشان كدة اتخانقت مع ملك وزعلتها عشان حبيبة القلب رجعت وكمان بتزعقلى عشان ست مريم، ملك متستاهلش قسوتك وظلمك ده

- ملك ماهاش علاقة بالموضوع

- أنا آسفة واضح إنى سببت مشكلة

قالتهـا مريـم بهـدوء، أمسـك عمـرو حيـاة مـن يدهـا وقـال بهمـس :-

- حياة خلاص

نزعت يدها من يده بانفعال وسألت آدم بإصرار :-

- ملك عارفة إن المحروسة جايه ولا خبيت عنها

- ملـك متعرفـش وماهـاش دعـوة أنـا بقابـل مـين ومـين لا، اتفضـلى يامريـم اقعدى

اسـتدارت حيـاة لكـى تخـرج بغضـب وصعقـت حـين رأت ملـك واقفـة تمسـك بمقبـض البـاب ودموعهـا تنهمـر بغـزارة كالفيضـان، وكأن جفنهـا صغـير عـلى هـذا الفيضان ولم تسـتطيع التوقـف عـن البـكاء بعـد أن سـمعت حديثهـما بأكملـه، قالـت حيـاة بتلعثـم مـن صدمتهـا :-

- ملك متفهميش الموضوع غلط، أنا ...

نظـروا جميعـاً عـلى ملـك وانقبـض قلـب آدم لدموعهـا التـى تنهمـر وجسـدها المُرتجـف، ازدردت ملـك لعابهـا الجـاف بصعوبـة مـن ضيـق تنفسـها وبكاءهـا وقالـت بهـدوء وهـى تتحـاشي النظـر للجميـع :-

- أنا نسيت تليفونى

أعطتـه حيـاة لهـا، رفعـت ملـك نظرهـا لآدم بضعـف وكأنهـا تخـبره بأنـه حـرق قلبهـا وروحهـا بحديثـه هـذا ورؤيتـه لحبيبتـه السـابقة التـى بمثابـة خيانـة لهـا ولمشـاعرها وقالـت :-

- أنا آسفة مقصدتش أسمع كلامكم، عن إذنكم

وخرجـت وأغلقـت البـاب ودموعهـا لم تتوقـف ورأت وائل أمامهـا نظـرت له بخـوف شـديد ....

وضعت مريم الورد بجانبه وقالت :-

- حمدالله على سلامتك يا آدم

- الله يسـلمك، اتفضـلى اتكلمـى بسرعـة عشـان ورايـا مشـوار ضرورى .

نظرت للباب بسخرية وقالت بفضول :-

- ملك مش اسمها ملك برضو

- متنطقيش اسمها على لسانك وياريت تقولى عايزة إيه

نظـرت له بشـغف ثـم ليـده ولمسـت يـده بأناملهـا وقالت :-

- إنت واحشتنى أوى

أبعد يده عنها وقال بتحذير :-

- واضــح إنــك نســيتى إن الــلى بينــا انتهــي وانتــى الــلى نهيتــى، متجيــش دلوقتــى تقوليــلى واحشــتنى ونرجــع لأنــه مســتحيل

- إنت حبيتها أوي كدة يا آدم

- هــى الوحيــدة الــلى قبلــت بيــا رغــم كل عيــوبي وقســوتى معاهــا ووقفــت معايــا فى شــدتى ومســتنيتش منــى مقابــل

- يعنى محبتهاش

- أنا فعلاً محبتهاش أنا أدمنتها هى وبس

- إزاى يــا آدم أنــت بتحبنــى أنــا، قلبــك إزاى خانــى وحــب غــيري

- متتكلميــش إنتــى عــلى الخيانــة، مســألتيش نفســك أنــا ســيبتك ليــه ولا تســألى نفســك ليــه مــا انتــى عنــدك خانــة بديــلي مــع هشــام مــش كــدة

اتســعت عيناهــا بدهشــة مــن معرفتــه بهشــام ووجــوده فى حياتهــا، وقــف مــن سريــره وأكمــل حديثــه بقســوة :-

- أنا مش خاين زيك، أنا فضلت مخلص ليكى ولحبك لآخر لحظة، إنتى اللى خنتينى وجرحتينى، ومع وجعى ده ملاقتش غير ملك معايا تداويه وتأخد بإيدي من غير مقابل، هى الوحيدة اللى تستاهل قلبي وليها حق فيا

- آدم أنا آسفة تعالى نرجع زى زمان وأوعدك عمري ما هكدب عليك أو أخبي حاجة عنك، وحياة اللى بينا

- قصدك اللى كان بينا .. أنا محيته بأستيكة من حياتى ودلوقتى مبحبش حد ولا عايز حد فى حياتى غير ملك حبيبتى وبس

- بس أنا لسه بحبك

- ماهو إحنا البشر كدة، الحاجة بتكون معانا وبنرخصها وبنقلل قميتها وأول ما تروح لغيرنا بتبقى حلوة وغالية وعايزينها ونعرف قميتها، بس أنا مش زيك مش هسيب ملك عشان واحدة رخصية زيك ؛ لأن كنوز الدنيا كلها متساويش حاجة فى ملك

تركها ودخل الحمام يغير ملابسه، اشتعل بداخلها ألم الفقد والغيرة من ملك هذه الفتاة التى ملكت قلبه

واستحوذت عليه وعلى عقله، وخرجت غاضبة من الغرفة وهى تفكر فى حديثه وتتواعد بأن تتخلص من ملك وتفرقه عنها لكى يعود لها من جديد وملك لها وحدها ...

وصل كرم لجراج المستشفى ووقف ينتظر عمرو أمام سيارته كما قال، ورأى ملك تركب السيارة مع وائل، وقاد بها لم يعر كرم اهتمام للموضوع، وصل عمرو لسيارته ورأى كرم، فتح السيارة وقال :-

- اركب

- مش هنطمن على آدم

- هو كويس وعنده ضيوف إحنا ورانا شغل

خرجت أسيل من المدرج ورأت مراد يقف مع طالبة أخرى ويمسك يدها ويمازحها وهى تضحك، اقتربت أسيل منه وقالت بغيرة :-

- مراد

- أسيل خلصتى، آه أعرفك ليلى صاحبتى

- هاي، ممكن نتكلم

- آه عن إذنك يا لولو

وذهـب معاهـا، وقفـوا معـاً فى سـاحة الجامعـة بعيـدًا عـن ليـلى وقالـت بغـيرة وعيناهـا تشـيع منهـما نـار الغـيرة :-

- مش شايف إن تصرفاتك اليومين دول فيها إهانة ليا

- ليه بتقولى كدة

- ماهــو لمــا أكــون حبيبتــك ومعظــم صحابنــا عارفــين وتقـف تهـزر مـع واحـدة الهـزار ده وبالإيـد يبقـي إهانـة ليـه واســتهزاء بمشــاعري

- متكبريـش الموضـوع يـا أسـيل، مـش معنـى إنـى بحبـك إنـك تتحكمـى فيـا مثـلاً شـكلك نسـيتى إنـى الراجـل وأعمـل الـلى أنـا عـاوزه

- الراجـل زى السـت وجـرح المشـاعر مفهـوش راجـل وسـت، تخيـل كـدة أروح أقـف مـع واحـد تانـى هتسـتحمل المنظـر وهتسـكت

- هعمـل حاجـة بسـيطة جـداً هقطـع علاقتـى بيكـى نهائيًـا ويبقـي الـلى بينـا انتهـى

نظرت له بحزن عميق سكن قلبها وقالت بشجاعة :-

- يبقــي الــلى بينــا انتهــى مــن اللحظــة دى وانــت الــلى حكمــت عــلى نفســك عشــان متقولــش إنــى ظلمتــك

- مش هتقدري يا أسيل إنتى بتحبينى

- ملعــون الحــب والمشــاعر الــلى تذلنــى وتخلينــى أســتحمل وجعــك ليــا عشــان بحبــك، قلبــي يــوم مــا يوجعنــى هــدوس عليــه برجــلى وأوجعــه أنــا

- مش هتقدري يا أسيل بكرة تيجي تترجينى أرجعلك

- حياتــى لا يمكــن تقــف عليــك، هحــب غــيرك وهعيــش حياتــى وهتجــوز، والحاجــة الوحيــدة الــلى حياتــى هتقــف مــن غيرهــا هــى الأكل والميــاه بــس، وأنــا مــش ضعيفــة زى مــا أنــت فاكــر، ملــك وحيــاة كان عندهــم حــق

واســتدارت ورحلــت وهــى تســيطر عــلى دموعهــا وتمنعهــم مــن النــزول أمامــه حتــى لا يكــسر كبرياءهــا كــما كــسر قلبهــا، فيجــب عــلى كبريائهــا البقــاء دون أن يخــدش لتســتطيع مواجهتــه فيــما بعــد، وتســتطيع أن تكمــل حياتهــا وطريقهــا بقلــب مجــروح ينــزف دمــاء.

ذهب آدم إلى بيته وهو يتألم من جرحه ووضع يده على خصره بألم ويبحث عنها فى أرجاء الشقة بأكملها

- ملك .. ملك

ولم يجدها بأى غرفة، اتصل عمرو به وفتح الخط ثم وضع الهاتف على أذنه :-

- آدم لقيت الدليل، وائل هو القاتل، ومعايا إذن من النيابة بالقبض عليه

- ماشي هحصلك على القسم، عمرو حياة فين

- راحت الجامعة تدور على ملك

- ماشي هكلمها واحصلك

وأغلق الخط وهو يخرج من شقته، واتصل بحياة أخبرته بأن ملك ليست فى الجامعة ولا تعرف مكانها، يعلم بأنها غاضبة منه ولكن قلبه يقلق عليها من غضبها الذي يؤلمها وجرح قلبها ....

فتحت ملك عيناها بتعب وهى تشعر بصداع شديد فى رأسها ووجدت نفسها على الأرض مقيدة فى مكان مظلم ملئ بالأتربة والعناكب، جهشت فى البكاء بخوف

وهـى تحـاول فـك قيدهـا، سـمعت صـوت خطـوات تقـترب منهـا، ارتعـش جسـدها بخـوف وهـى تتمنـى وصـول حبيبهـا لهـا لينقذهـا، ظهـر وائـل أمامهـا مـن العـدم ازدردت لعابهـا بخـوف وقالـت :-

- أنت

جلس على الكرسي أمامها، وقال بغضب :-

- أنتـى متخيلـة إنتـى عملتـى فيـا إيـه، دمرتـى حياتـى كلهـا فى الأول شـوفتى حاجـة مينفعـش تشـوفيها، بعديـن خدعتينـى بخطوبـة مزيفـة، وهربتـى لحبيـب القلـب ومكتفتيـش بـده وكـمان قولتـى لأمـي إنـى قاتـل، ودلوقتـى المحـروس بتاعـك بيطاردنـى عشـان يقبـض عليـا

- إنـت الـلى عملـت كـدة فى نفسـك متلومـش الـلى حواليك عـلى أخطـاء إنـت الـلى ارتكبتهـا ولازم تتحمل المسـؤولية

مسكها من فك وجهها وقال بغضب :-

- هـى الـلى غبيـة وعرفـت حاجـات مينفعـش تعرفهـا زيـك بالضبـط مكانـش ينفـع تشـوفي الـلى شـوفتيه

- إحنا ضحايا لأخطاءك وأنت آخرتك السجن

صفعها بقوة على وجهها وقال :-

- وقبل ما أدخل السجن هحرق قلبك عليه زى ما وجعتى قلبي ولعبتى بيه

ودفعها بقوة على الأرض وبكت بخوف على آدم، اخرج هاتفه لكى يتصل به

وصل آدم للقسم وارتدي زيه الرسمي وقميص واقي الرصاص ورن هاتفه برقم مجهول، فتح الخط وسمع صوت بكاءها وشهقاتها ..

- ملك

قالها بذعر وهو يشير للجميع بأن يصمتوا، جاءه صوت يخشى وصوله إلى حبيبته :-

- آدم باشا

- وائل

- كويس إنك عرفتنى أنا عارف إنك بتدور عليا عشان تقبض عليا، بس أنا سبقتك زى كل مرة وقبضت على عصفورتك، ملك عندى لو عايزها وخايف عليها هستناك بعد نص ساعة فى العنوان اللى هبعتهولك

صرخـت ملـك بخـوف عليـه بعـد أن وعدهـا بقتلـه قبـل ذهابـه للسـجن

- آدم متجيـش .. متسـمعش كلامـه متجيـش يـا آدم، وائـل هيقتلـك

صرخ بها وائل وهو يبعد الهاتف عن أذنه، قائلاً :-

- أخرسي

صمتـت بخـوف مـن قسـوته وملامحـه المخيفـة وعينـاه التـى تشـع غضـب يكفـي لهـدم العـالم بأكملـه، قـال آدم بتهديـد :-

- هجيلـك بـس لـو أذيـت ملـك أو لمسـت منهـا شـعرة مـش هتلحـق توصـل للسـجن

- أعصابـك ياحـضرة الضابـط فتـح عينـك وشـوف مـين الـلى معـاه السـلاح، مسـتنيك

وأغلـق الخـط وبعـد دقائـق وصلـت رسـالة إلى آدم بالعنوان، تـرك القـوة وذهـب وحـده وخلفه عمـرو بالقـوة ..

كانـت تبكـي بخـوف شـديد مـن هـذا الوحـش الـذي تـراه وغضبـه عـلى وشـك أذيـت قلبهـا وحبيبهـا، وغـير ذلـك آدم

مصاب .. نظر وائل عليها وهى تبكي بانيهار وخوف عليها وقال :-

- وفرى الدموع دى لما يجي حبيب القلب

- اقتلنى أنا لو عايز بس بلاش آدم هو معملش حاجة كان بيشوف شغله

- عمل، سرقك منى وهيسجنى، وأنتي حبيته لازم أقتله وأوجعك زى ما وجعتنى

جهشت فى البكاء وهى تشعر بسكاكين فى قلبها تؤلمه وتتمنى أن لا يأتى إلى هنا ويتركها دون أن يهتم بها، وصل آدم إلى المكان ؛ عبارة عن مصنع مهجور دخل يبحث عنها بهدوء دون أن يصدر صوتًا ولم يجدها، نادى عليه وهو يرفع يديه للأعلى بالمسدس مستسلمًا للأمر :-

- وائل .. ملك

- نورت يا سيادة الرائد

جاء الصوت من خلفه، استدار آدم له بغضب مكتوم وهو يسيطر على بركان الغضب وناره بداخله حتى يخرجها من هنا بعيداً عن هذا المجرم

- ملك فين

- قلقان على عصفورتك، متخافش لسه عايشة

- أشوفها

أخـذ وائـل المسـدس منـه وذهـب أمامـه وهـو خلفـه، وقـف أمـام غرفـة وفتـح البـاب وأشـار إليـه بالداخـل، نظـر آدم ورآهـا عـلى الأرض تبكـى مقيـدة القـدم واليـد، هـرع إليهـا بخـوف يناديهـا :-

- ملك ..

رفعت رأسها له بخوف شديد وقالت بهلع :-

- آدم إيه اللى جابك، وائل هيقتلك، امشي بسرعة

أربـت عـلى رأسـها بحنـان، دخـل وائـل بغضـب وهـو يصـوب المسـدس عـلى آدم وقـال :-

- كان لازم تسـمع كلامهـا بـدل مـا تسـمع كلام قلبـك وتيجـي، إنـت فاكـر إنـك هتخـرج مـن هنـا حـي إنـت أو هـى

وقـف آدم أمامـه واشـتعل بـركان غضبـه بعـد أن اطمـأن عليهـا، نظـر وائـل لملـك بانفعـال وقـال :-

- هـو ده الـلى فضلتيـه عليـا، أدينـى هحـرق قلبـك عليـه واقتلـه قدامـك

انتهـز آدم فرصـة حديثـه مـع ملـك وركل يـده بقدمه وسـقط المسـدس منـه وبـدأ شـجارها وآدم يلكـم بغضـب وقـوة حـاول إخمادهـا بداخلـه منـذ الصبـاح، والآن حـان وقـت خـروج هـذا الـبركان، اسـتقبل ضربـة قويـة عـلى جرحـه وكتـم صرختـه مـن الألم، وهـى تشـاهد شـجارهما وتبكـي لألمـه ووائـل يلكمـه بجرحـه وهـى لا تسـتطيع فعـل شـئ لـه سـوى البـكاء، دخـل عمـرو بالقـوة وألقـي القبـض عليـه، هـرع آدم لهـا وفـك قيدهـا وسـاعدها عـلى الوقـوف وتفحصهـا بخـوف وقـال :-

- إنتى كويسة ؟؟

أشـارت إليـه بنعـم وهـى تبكـي، ضمهـا إلى صـدره بارتيـاح وهـو يطـرد الخـوف بعيـداً عـن قلبـه، أبعدهـا عنـه ومسـح دموعهـا بإبهامـه وسـألها :-

- تتجوزينى ؟؟

أشـارت إليـه بإيجـاب برأسـها ودفنـت رأسـها فى صـدره وتـألم مـن ضغطتهـا عـلى جرحـه، ابتعـدت عنـه ونظـرت لجرحـه بأسـف وخرجـت معـه مـن هـذا المـكان

دخلـت حيـاة غرفتهـا مـع أسـيل ووجدتهـا تجمـع أغراضهـا وهـى شـاردة ومبتسـمة، أردفـت حيـاة بمـرح :-

- أهـى يـا سـتى مـن سـاعة مـا رجعـت وهـى مبتسـمة وسرحانــة

جلسـت ملـك عـلى السريـر وهـم بجوارهـا وقالت بهيـام :-

- إنتـى مشـوفتوش هـو بيـضرب وائـل كان عامـل إزاى، ولمـا شـافني عينـاه كانـت هتمـوت مـن الرعـب عليـا، كان زى القمـر، وكلـه كـوم وهـو بيقـولى تتجوزنـى كـوم،، كأن القمـر واقـف قدمـى وبيكلمنـى

- شـوفتى يـا أسـيل أهـى حكيـت الموضـوع ده مئـة مـرة مـن سـاعة مـا رجعـت

- بـس إيـه الـلى يخليـه وائـل يخطفـك هـو متخلـف ماهـو عـارف أن آدم ضابـط وأكيـد هيقبـض عليـه

- أحسـن عشـان أخلـص منـه كفايـة إنـه قتـل قبـل كـدة وعيشـنى فى رعـب

- عمـرو قـالى إنهـم لاقـوا ورق فى بيـت البنـت يثبـت إنـه بيخلـط مـادة فى أكل البقـر عشـان يزيـد هرموناتهـا ومنتجـات

المصنع اللى بيشتغل فيه وبتسبب سرطان للبشر عشان كدة قرر يخلص منها وقتلها

- آه عشان كدة بقى كان مانع منتجات مصنعه تدخل البيت

- ده يستاهل الشنق

دق جرس الباب ركضوا ثلاثتهم إلى الخارج، ووجده آدم مُتكأً على عمرو من التعب، جلسوا على الأريكة وجلست الفتيات معهم

- عملتوا إيه

سألته ملك وهى تنظر لآدم بقلب يؤلمها لرؤية حبيبها يتألم، أجابها عمرو :-

- القضية اتحولت للنيابة وغالباً كدة هتتحول للمحكمة الأسبوع الجاي

- أحضرلكم العشاء بقى، شكلك مأكلتش حاجة ياعمورتى طول اليوم

- ياريت يا حياتى

وقـف آدم بتعـب ودخـل إلى غرفتـه، ذهبـت خلفـه بعـد دقائـق ودقـت البـاب وأذن لهـا بالدخـول، دلفـت للغرفـة ونظـرت لـه بأسـف وقالـت مُعتـذرة منـه :-

- أدم أنا آسفة أنا السبب فى اللى حصلك ده

- هو إنتى اللى ضربتى نار عليا

أشـارت إليـه بـلا، اقـترب منهـا بهـدوء وهـو ينظـر لعيناهـا السـاحرتين لـه ويعشـق النظـر لهـما فرؤيتهما تزيـل همه ومشـاكله وتريـح بالـه، وأكمـل حديثـه وهـو يمسـك يدهـا بـين كفيـه ويربـت عليهـما :-

- ثـم لـو كان جرالـك حاجـة عمـرى مـا كنـت هسـمح نفـسي أبـداً يـا ملـك ووقتهـا شـغلى كنـت هسـيبه لأنـى مسـتحقش أكـون ضابـط برتبـة رائـد وأنـا مـش قـادر أحميكـى

اتسـعت عينـاه عـلى مصراعيهـا مـن الدهشـة حـين جذبـت يدهـا مـن يـده وتحوّلـت ملامحهـا المبتسـمة إلى غضـب وقالـت بجحـود قلـب :-

- خليـك فى شـغلك عشـان تقـدر تتجـوز حبيبـة القلـب بعـد السـنين دى كلهـا

تذكـر مقابلـة مريـم وحديثـه القـاسي عـن ملـك مـع حيـاة ومـا سـمعته، اقـترب خطـوة منهـا وبالمقابـل عـادت هـى خطوة للخلـف تبتعـد عنـه بمعنـى أن لا يقـترب منهـا، جمـع شـجاعته وقـال بصـوت دافـئ قاصـداً لمـس أوتـار قلبهـا العاشـق ليزيـل غضبهـا منـه :-

- ملــك، أنــا كنــت هحكيلــك بــس الأول كنــت عايــز أعــرف هــى عايــزة إيــه وليــه ظهــرت فى الوقــت

- ظهــرت فى الوقــت ده عشــان تتحــط في الاختيــار بينــا وتختـار الأيـد الـلى تمسكها بـس إنـت اختارتهـا هـى وجرحتنـى أنـا بكلامـك وقولتـلى كلام قـاسي حـرق قلبـى

- لا يـا ملـك أنـا مخترتهـاش وعمـرى مـا هختـار واحـدة خانتنــى، ومقــدرش أمســك إيدهــا لأنــى ماســك إيــدك وعمـري مـا هسـيبها طـول مـا أنـا عايـش وبتنفـس

نظـرت لعينـاه بشـغف وقلبهـا يسـكنه حـب قـوي لـه لا تسـتطيع أى عاصفـة الوقـوف أمامـه أو هزيمتـه فحبهـا لـه لا حـدود لـه، ولا لهـا سـيطرة عليـه يسـكن أعـماق قلبها ويتشـبث بهـذا القلـب بـكل قوتـه ثـم قالـت بـبراءة :-

- قول والله

نظـرة عيناهـا تذيـب العـالم بأكملـه فكيـف لا تذيـب قلبـه وهــى بداخلـه، رفـع يـده ووضـع خصـلات شـعرها خلـف أذنهـا بلطـف ثـم قـال بحـب :-

- والله

- هتيجي تطلبنى من خالتي إمتى ؟؟

ضحك على طلبها وجرأتها وقال وهو يفتح الباب :-

- هـو إنتـى بايـرة ياملـك، لمـا تخلـصي امتحانـات، أنـا عايـز الشـهر ده كلـه مذاكـرة الامتحانـات عـلى الأبـواب

قوســت شــفتيها للأســفل بحــزن مصطنــع وقالــت بوجــه عابــث :-

- حاضر

اعترض عمرو طريقها وهى تخرج من المطبخ وقال :-

- قوليلى بحبك

- لا

- طب عكس بكرهك إيه

- مبكرهكش وابعد عن طريقى خلينى أجهز السفرة بقى .

- إنتى ظالمة على فكرة

- ميرسي ياعمورتى

ذهب إلى آدم بضيق ورأى أسيل تخرج من المطبخ مع ملك،، قال بهمس :-

- على فكرة كرم شكله معجب بأسيل

- هو اللى قالك

- بيبان يابنى، بيبان

- هى أسيل كويسة بس هبلة ماشية تدور على الحب والجواز مش عارفة تستنى

- طب ماهو كرم أهو قدامها

- أحيانا الحب بيكون قدام عيننا ومبنشوفهوش وممكن تقابل الحب ومتعرفهوش ويمشي من غير متعرف، وأحيانا الحب بيمشي وجرحه بيفضل، ومش كل اللى بنحبهم هيحبونا ومش كل اختيار صح .

- الحب ده غريب أوى تحسه بيلعب مع الواحد استغماية، طول ما انت بدور عليه متلاقهوش أول ما تبطل تدور عليه يجي هو يجري وراك

- فعلاً هو كدة، ما عليك إلا أنك تصبر

جاءت لهم حياة وقالت :-

- العشاء جاهز

جلسوا يتعشوا معاً، ويتحدثوا عن أمور بسيطة عامة، عادت ملك إلى شقة خالتها .. وبدأ شهر الامتحانات مع الفتيات وعاد آدم وعمرو لعمله وانشغال طول اليوم بحكم عملهما ..

استيقظت ملك صباحاً على صوت المنبه، ألقت الهاتف من جوارها بتعب ونظرت به وقامت من سريرها بسعادة قصوى وهى تنظر للهاتف مبتسمة، وركضت إلى الحمام كطفلة صغيرة منتظرة مفاجأتها ...

استعد للخروج من أجل عمله، أوقفته حياة بجملتها :-

- هو النهاردة كام

- ٢٤

- اليوم ده مبيفكركش بحاجة

- لا

واستدار ليرحل، صرخت به بانفعال شديد :-

- رجالة إيه دى ياربي اللى مش عارفة عيد ميلاد حبيبتهم، النهاردة عيد ميلاد ملك يارب تزعلها ومتجبش هدية

اقتربت منه وقالت :-

- خد بالك البنات بتحب الحاجات دى ومبتكرهش قد الراجل اللى ميهتمش بيها ها، سلام

وأربتت على كتفه وخرجت من الشقة ..

وقفت أمام المرآة حائرة فى ملابسها وارتدت بنطلون جينز وتيشرت بناتى وردى بكم وعليه بلطو أسود، ووضعت وشاحها حول عنقها وأسدلت شعرها على ظهرها وأخذت شنطتها وخرجت، ذهبت للجامعة وقابلت حياة وأسيل وبدأ توتر قبل الامتحان كالعادة، وذهبت كلا منهم إلى لجنتها وهى تفكر فى هديته ماذا ستكون ..

ذهب آدم إلى محل ورد واشترى باقة ورد حمراء تماماً كما تحبه صغيرته وحبيبته وذهب إلى محل المجوهرات ووقف حائراً، جاء له العامل وقال :-

- أقدر أساعدك

- عايز دبلة بس تكون رقيقة وهادئة

أحضر له العامل طلبه ونظر للدبلة وابتسم بسعادة وهو يتخيل رؤيتها في خنصر حبيبته تزينه وتعلن للجميع بأنها ملكه وحده، اشتراها من أجلها وذهب إلى الجامعة ينتظر خروجها وينظر للورد مُبتسماً وأخرج علبة الدبلة من جيبه ويحدثها :-

- متأكد أن هديتى هتعجبك ياملاكي

يقف ينتظرها على نار أحر من الجمر وقلبه يزيد ضرباته من التوتر وشعر بحر شديد رغم برودة الجو فمنتصف الشتاء القارس، ولكن دفء قلبه بمشاعره المقدسة التى تسكنه بصدقها وجمالها تدفء جسده مع قلبه، كان ينظر للبوابة تارة ولساعته تارة أخرى والانتظار يقسو عليه ويختبر قلبه بالوقت، قلبه يكاد ينفجر من ضرباته وتوتره ...

خرجـت ملـك مـن لجنتهـا ووجـدت حيـاة وأسـيل بانتظارهـا، تحدثـوا عـن الامتحـان وهـم يخطـو للأمـام ؛ لكـى يخرجـوا مـن الجامعـة سريعـاً قبـل أن يضايقهـم مـراد كعادتـه، كانـت حيـاة تـسرع وتمنـع وقوفهـم بعـد أن اتصـل آدم بهـا وأخبرهـا أنـه ينتظرهـم بالخـارج ...

ظـل ينظـر عـلى البوابـة ووصـل صـبره عـلى النفـاذ وهـذا الانتظـار يلهـو مـع قلبـه، سـمع صوتهـا مـن الخلـف يناديـه

- آدم

استدار بضيق لها فوجودها قد يدمر كل شئ الآن ..

- عايزة إيه يا مريم

- مفيش أنا كنت معدية وشوفتك قولت أسلم عليك

- شكراً ياريت تتفضلى

نظـرت للـورد وبوابـة الجامعـة وعلمـت أنـه بالتأكيـد ينتظـر تلـك الفتـاة التـى يحبهـا، مسـكت الـورد معـه ووضعـت يديهـا عـلى يـده وقالـت :-

- لسه بتشتري الورد اللى بحبه

كاد أن يجيب عليها ويخبرها بأنها لم تحب الورد يوماً ولديها حساسية منه، ولكنه رأى ملك تقف خلفها ومعها أسيل وحياة وبدأت دموعها تتجمع بداخل جفنها وقلبها يؤلمها، ازدرد لعابه بارتباك يخشى أن تقع حبيبته الساذجة بمؤامرة هذه الحية وتغضب منه، نزعت يدها من يد حياة بألم يعتصر قلبها وعيناها تتجول بين عيناه وبين يد مريم الموضوعة فوق يده وتمسك الورد، رحلت غاضبة بقلب مجروح ينزف ألماً من الوجع، نزع يده من يد مريم وركض خلفها، مسكها من معصمها بقوة وأدارها له ورأى دموعها تنهمر بغزارة فقال بأسف :-

- ملك أنا معملتش حاجة، صدقيني أنا اشتريت الورد ليكي إنتي

- نفسي أصدقك

- يا ملك أنا مش غبي أوي كدة هشتريلها ورد وآجي أقابلها في مكان إنتي فيه، ثم إن مريم عندها حساسية من الورد ومبتحبهوش ممكن يتعبها

- وجنابك خايف عليها .. أهي عندك اشبع بيها

ونزعـت يدهـا مـن يـده وذهبـت، ضحكـت مريـم بسـخرية وقالـت :-

- إنت بتحب واحدة مبتثقش فيك

نظـر لها باحتقـار وقال باسـتفزاز قاصـداً كيدهـا وإغاظتها :-

- بحبهـا وهتجوزهـا وكل الـلى بتعمليـه ده ولا هينفـع، ويكـون أفضـل لـو رجعتـى مـكان مـا جيتـى لأنـى عمـرى مـا هرجعلـك وهتجـوز ملـك، ارجعـى يامريـم مـكان مـا جيتـى الـلى بينـا انتهـى.

أخـذ حيـاة وأسـيل وذهـب خلفهـا، وصلـت ملـك للبحـر وهـى تبكـي ورأت عمـرو وكـرم يجهـزوا المـكان ويرسـموا قلـب كبـير عـلى الرمـال ويزينـه بالشـموع، رآهـا عمـرو ودهـش وقـال :-

- ملـك إنتـى جيتـى هنـا إزاى مـش المفـروض آدم راحلـك الجامعـة

- الخاين جايب لها ورد

نظر كرم لعمرو وقال باستغراب :-

- هى مين، هو مش قال بيحب ملك وعاملها مفاجأة عيد ميلادها وهيعترف بحبه

نظرت ملك له بدهشة من خطتهم، ضربه عمرو بقوة فى بطنه ليسكت فهو فضح الخطة بأكملها ولم تعد مفاجأة لها، ابتسمت ملك بمكر ووعدت قلبها بأن تفقده عقله بحبها له وستجعله يعانى لمصالحتها حتى لا يقف مع هذه الحية من جديد ويبكيها، تركتهم وذهبت تتمشي على الشاطئ وهى تعلم بأن عمرو سيتصل به ويخبره بوجودها هنا، وبالفعل حدث ما توقعته وخلال ربع ساعة رأت سيارته تتوقف على الشاطئ، صنعت الجدية بملامحها ووقفت أمام البحر تنظر له ..

وصل آدم لأصدقائه وأشار كرم عليها، ذهب نحوها ..

وقفت حياة مبتسمة بسعادة وهى تنظر للمكان وهناك ترابيزة مزينة بالبلالين وعليها شموع مطفئة وقلب كبير على الرمال ويزينه بالشموع، هتفت مُردفة :-

- عمورتى إنت اللى عملت كل ده

- آه يا قلبي

- حبيبي طلع رومانسي

نظر لها بدهشة وخفق قلبه بجنون وقال :-

- حبيبي إنتى قولتى حبيبي صح

ضحكت عليه وذهبت لكرم تساعده وهو خلفها يأخذ منها البلالين ويسألها :-

- إنتى قولتى حبيبي صح، أنا حبيبك

- بس ياعمرو كرم واقف

- قوليها عشان خاطرى أم والله هرمي نفسي فى البحر وأريحك منى

- بسرعة لو سمحت

قالت بمزاح وهى تضحك عليه، ذهب نحو الشاطئ وخلع جاكيته، وقفت بهلع وخوف عليه من جنانه ونزوله للبحر فهذا البرد ...

- عمرو إنت بتعمل إيه

- هنتحر بسببك

- لا خلاص ياحبيبى والله بحبك

نظـر لهـا ودق قلبـه بجنـون فهـو ينتظـر تلـك الكلمـة كثـيراً، قـال بحـب :-

- قولتى إيه

- بحبك والله

ركــض نحوهــا بفرحــة وحملهــا عــن الأرض ودار بهــا، ضربتــه عــلى كتفــه بقــوة وقالــت :-

- عمرو نزلنى، آدم هيضربك

أنزلهـا عـلى الأرض وأشـار بأصبعـه عـلى آدم وهـو يقـف معاهـا وقـال :-

- آدم مش فاضي

وقـف أمامهـا مبتسـماً ويحـاول أن يصالحهـا ولا يغضـب مـن دلالتهـا المفرطـة عليـه فوحدهـا مـن يحـق لهـا الدلالـة عليـه، وقـال :-

- أعملـك إيـه عشـان تصدقـى إنـى كنـت مسـتنيكى إنتـى مـش هـى والـورد ليكـى

- عشان كدة سبتها تمسك إيدك صح

- ياملك هو المهم عندك مين عاوزنى ولا أنا عاوز مين

- أكيد يعنى اللى أنت عاوزه

- طيب أنا عاوزك إنتى بس

- مش مصدقك يا آدم

- يا ملك الصبر له حدود أنا بقالى شهر مشوفتكيش بسبب الامتحانات والشغل، يوم لما أشوفك نتخانق وبسبب تافه .

- والصبر ليه أرفع إيدك اضربنى أحسن أو أقولك حل أفضل خدنى حطنى فى الحبس عندك مع المجرمين

اقترب خطوة منها وهو يمسك وجهها بين كفيه الباردين ويضع خصلات شعرها خلف أذنها بلطف وقال بدفء :-

- مقدرش يا ملك، وحياة ملك اللى ما عندى أغلى منها كنت مستنيكى إنتى والورد ليكى، صدقيني يا ملك أنا مقدرش أخون عشان عارف وجع الخيانة وأنا مقدرش أوجعك ياحبيبتى .

- حبيبتك

سـألته بذهـول مـن شـجاعته ونطقهـا أخـيراً، حـرك أناملـه عـلى وجههـا الناعـم كبشرة الأطفـال الصغـار، وقال بشـغف :-

- إنتى كل ده ومتعرفيش إنك حبيبتى وحتة منى

- قول والله

- والله

- يعنى مش شغلك وبتعمله

- لا مـش شـغل، حـب يـا ملـك كنـت بهـرب منـه عشـان متوجعـش وعرفـت أن بعـدك هـو المـوت عـلى قيـد الحيـاة

- ألف بعد الشر عليك ياحبيبى متقولش كدة

أخرج الدبلة من جيبه ونظر لعيناها بحب وقال :-

- ألبسهالك، تتجوزنى ياملاكي

دمعـت عيناهـا مـن الفرحـة ونبـض قلبهـا بجنـون باسـمه هـو فقـط ولـه وحـده، أشـارت إليـه بنعـم، وضـع الدبلـة فى خنصرهـا الأيمـن ثـم قبلـة رقيقـة عـلى يدهـا ..

- بحبـك ياملاكـي وعمـري مـا هزعلـك ولا هبـص لواحدة غـيرك وعـد، وهعيـش بـس عشـان أسـعدك وأحبك

- وأنـا بحبـك يـا آدم وطـول مـا فيـا نفـس وقلبـي بينبـض هينبـض لـك إنـت وبـس حبيبـي وأبويـا وأخويـا وأهـلى وكل دنيتـى وحياتـى

ضمهـا لــه بسـعادة وأغمـض عينـاه لتمـر أمامــه لحظاتــه معهـا منـذ أول لقـاء حتـى الآن كشريـط ذكـرى جميـل أقحمـت حياتـه تنيرهـا بوجودهـا معـه ....

جلسـت أسـيل عـلى الرمـال وشردت فى مـا حـدث لقلبهـا وذلــك الــدرس القــاسي الــذي تلقتــه وياليتهــا ســمعت لحديـث صديقاتهـا، جلـس كـرم بجوارهـا ومـد لهـا كـوب مـن السـحلب السـاخن، أخذتـه منـه بابتسـامة هادئـة .. وقـال :-

- البحـر جميـل مـع أنـه مخيـف الـلى ينزلـه مـن غـير مـا يعـرف يعـوم يمـوت فيـه، الحـب كـمان كـدة جميـل لـلى فاهمـه وعـارف قـد إيـه إنـه مـن أجمـل مشـاعر الحيـاة وبيـه نعـدي كل الصعوبـات، لكــن الــلى واخــده لعبــة وتســلية بيجرحــه لأنــه ميعرفـش قـد إيـه مشـاعر الحـب بتكـون صادقـة وجميلـة

- فعلاً بيجرح

- متزعليش يا أسيل إنك سبتيه وفشلتى في تجربتك، أكيد ده خير ليكى وربنا شيلك الأحسن وافتكرى دائماً أن لسه فى واحد واقف على الجنب التانى وبيشاورلك ده نصيبك

- أكيد وادينى مستنياه

نظر للبحر بصمت، شعرت بيده تلمس يدها، نظرت على يدهما ورأته يمد يده أمامها وينظر لها بابتسامة، نظرت له بدهشة ثم ليده ووضعت يدها فى يده وأغلق قبضته عليها وابتسم لها، وكان البحر شاهداً على بدأ قصة حب جديد على أرضه وأمام أمواجه وتحت سمائه المليئة بالغيوم وجوها البارد رغم وجود هناك قلوب يملؤها الحب بدفءه وحرارة مشاعره المقدسة دون خداع أو جروح ...

تمت بحمد الله.....

التواصل مع داركتاب

Email: darkitabone@gmail.com

fasbook: darkitabone

البدج داركتاب

٠١٠٩٧٥٥٣٣٢٨